

مطرانية الزقازيق ومنيا القمح  
لأقباط الأرثوذكس  
كادرانية السيدة العذراء  
وماريوننا بالزقازيق

---

رؤية كنسية آبائية :

الصليب في المسيحية

بنعمة الله  
الأنبا ياكوبوس  
أسقف الزقازيق ومنيا القمح

## مقدمة

### الصلب ... !

صلب ربنا يسوع المسيح ، قوة حقيقة للخلاص والنصرة في  
الجهاد .

وعلمنا بولس الرسول يسلمنا هذا الإيمان الحى بقوله : " إن  
كلمة الصليب عند الهالكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهى  
قوة الله " ( أقواء : ١٨ ) .

والصلب وإن كانت له أعياد زمنية ومكانية ، فهو فوق كل شئ  
وقبل كل شئ حقيقة إلهية سماوية .

لذلك نستطيع أن نقول فى جرأة الإيمان أن الأعياد التاريخية فى  
كنيستنا تستمد مجدها وبهاها من واقع حياتنا وإيماننا أكثر من أنها  
تعطى حياتنا شيئاً من الواقع أو شيئاً من الإيمان .

وصليب ربنا فى مضمونه الكلى يلزم أن لا يكون فى بالنا حقيقة  
من حقائق الماضي بأى حال من الأحوال ، لا لشئ إلا لأن تأثيره  
الفعال متند بالحقيقة فى الحاضر والمستقبل ، طالما يوجد إنسان  
يعيش على الأرض . لأن الصليب مرتبط أساساً بالمصلوب ،

والمصلوب حى فى السماء يحمل سمات صليبه ويسبكها علينا كل يوم بل كل لحظة غفراناً وتطهيراً ، بل قداسة وبراً وفاء . فحن نختبر بأنفسنا بل ونمارس ب أجسادنا وأرواحنا صليب ربنا كل يوم . وحينما نقول الصليب " المحيي " فإنما نقول ذلك ونظرنا على الدم الالهى الذى انفجر لنا من الجنب المطعون وجرى على خشبة الصليب نهر حياة !! .

ولا يمكن أن نذكر الصليب ذكراً حسناً أو ننشد نشيده بالروح إلا والإحساس بالدم يملاً أعماق كياننا الإنسانى ، فالدم هو الصلة الحية المحيية بين الصليب وقلوبنا ، بين المصلوب وبين ضمائernا ، بين المسيح فى السماء والكنيسة على الأرض ! .

ولا يغيب عن بالنا قط أن شركة الدم أو شركة الألم أو شركة المجد ، هذه الأنواع المتعددة التي للشركة الواحدة - أي شركة الصليب - إنما تأخذ قوتها من المسيح " الحي " أي من القيامة . فالصليب قوة حياة أو قوة محبة ، لأن المسيح الذى صلب هو الآن حى ! فبدون المسيح الحى يصبح الصليب عثرة وجهالة . ولكن إيماننا بالمسيح الحى القائم من بين الأموات أو بالحرى شركتنا الآن فى المسيح الحى تجعل لنا من الصليب قوة حياة .

فقيامة المسيح المصلوب جعلت خشبة العار سبب مجد وافتخار  
ظاهر لكل العالم .

وإن كان التحول الذى تم على الصليب من عار إلى افتخار  
يظهر أمامنا هائلاً وغير معقول ، فإنما ذلك من أجلنا نحن ، وقد  
استدعى عملاً من الله الآب فائقاً أيضاً وهائلاً أكثر مما يتصوره  
العقل ، يقول عنه بولس الرسول : " وما هي عظمة قدرته الفائقة  
نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته . الذى عمله فى المسيح  
إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه فى السمويات " (أف ١: ٢٠، ١٩)  
فهذه القدرة المتعاظمة والفائقة عن حدود العقل والتصور التى  
أجراها الله الآب فى المسيح من أجلنا ، هذه العظمة وهذه القدرة  
الفائقة وهذه الشدة المتناهية التى استخدمها الآب ليحول لنا عار  
الصليب إلى افتخار فى المجد الأسى بقىامة المسيح ، هذا كله  
وبكامله مذخر فى الصليب !! .

فبقدر ما احتوى الصليب كل العار البشرى ، كذلك وبمقدار  
أعظم احتوى شدة قوة الله للمجد الأبدي !! .

ونستطيع أيضاً في جرأة الإيمان أن نقول أنه ليس من بين أعمال الله كلها عمل بلغ في قوته ، بل في شموله ، بل في مجده ، بل في سلطانه ، بل في غايتها ، مثلاً بلغ الصليب ! .

لأنه رفع الخليقة كلها من دائرة العصيان إلى الصفح الكلى والمصالحة ، من الرفض إلى القبول والاختيار ، من العبودية إلى البنوة والميراث مع المسيح في الله !! .

والصليب مذخر فيه كل مجد الله بل وكل مجد الإنسان . فمن أدرك سر المسيح المصلوب وآمن بالإله المهان ، انكشف له السر وانقلب تجديفه إلى دموع وهتاف ، وعثرته إلى إيمان وشهادة ، وتجلى له الصليب كمصدر وحيد للحق والمعرفة والخلاص ... آلاف من المعجزات عملها الله في القديم وعملها المسيح في الانجيل وكلها معجزات للانسان ، أما الصليب فهو معجزة الله ! ...

" إذ عرفنا بسر مشيئته حسب مسرته التي قصدها في نفسه لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض في ذاك " (أف 1: 9 ، 10) .

والصليب في حياة المسيح ليس حادثة عرضية بل غاية ، جاء وتجسد من أجلها ، ونهجاً شمل حياته كلها جاعلاً من الصليب كأسه

المفضل وطاعته العظمى للاقب ، وبرهان حبه الأبدي للإنسان كل الإنسان ، نقض به ناموس الخطيئة وبرر به الخطاة ، وظفر به على قوات الظلمة، وقتل به العداوة ، وجمع تحت لوائه شمل الإنسان كل البعيدين والقريبين ، كرعية مع القديسين وأهل بيته الله .

لقد حول المسيح صورة الصليب الذى عرفناه يوم الجمعة ، صليب الخشب التقيل الذى لم يقوى هو على حمله فسقط تحت ثقله ، الصليب الذى بدا أمام أحبائه كريهاً مشئوماً ، والذى تراءى لأعدائه ذلاً وشماتة ، وكان بالنسبة للناموس لعنة وعاراً ، هذا صار لنا من أجل يسوع وفي يسوع شركة سعادة أبدية ومصدر راحة وسرور افتخار ، وكلما ازدادت الآلام من أجل شهادة يسوع ازدادت رؤية الصليب نوراً وازدادت الحياة قوة وعزاءاً ، وارتفع الصليب من التاريخ لينغرس في عمق أعمق الضمير .

وتكريم الصليب نابع من كرامة القيامة ، لأن الموت الذى باشره رب على الصليب ، أثمر قيمة وبالتالي مجدًا . فيكون الصليب باختصار هو سبب المجد !! .

وفي هذا يصف القديس يوحنا في إنجيله - الصليب بالمجد قائلاً في موضوع انسكاب الروح : " لأن يسوع لم يكن قد مُجَدَّ بعد " (يو ٣٩: ٧)

مشيراً بذلك الى الصليب ، وال المسيح نفسه سميَ الصليب ارتفاعاً : " وأنا إن ارتفعت أجدب إلى الجميع . قال هذا مشيراً إلى آية ميته كان مزمعاً أن يموت " ( يو ١٢ : ٣٢ ، ٣٣ ) .

إذا فحق لنا أن نهتف بملء أفواهنا : السلام للصلب مصدر كل ارتفاع و مجد !! فإن كان الصليب هو أقصى صورة للإتضاع والمذلة ، فهو قد صار أعظم واسطة للارتفاع والمجد .

السلام للصلب الذي عليه دفع المسيح ثمن كل خطايانا . السلام للصلب المحيي الذي به زالت اللعنة و قبلنا الحياة الأبدية . السلام للصلب رمز المجد و النصرة على الخطية و العالم و الجسد وكل قوات الظلمة .

إذا جيد لنا جداً أن نمجد الصليب و اشارة الصليب ، فهو محور كل طقس وبداية ونهاية كل تقديس ، سر القوة المتداقة في كل سر ، و النعمة الحالة على كل نفس .

فلنحب صليب ربنا يسوع المسيح الذي به صار لنا الفداء و الدخول إلى شركة الآلام لكي نحيا له بالحب ، و حمل الصليب هو علامة التلمذة الحقيقية بحفظ الوصية ، و احتمال المشقة و التجارب و نحن نسير على درب الصليب و قبول الإهانات بشكر ، و جحد الذات

والخدمة والبذل بتقديم ذاتنا ذبيحة حب ، على مذبح الحب الإلهي تتقد ب النار محبة الله يشتمها رب رائحة رضى عن العالم .

ليشرق المسيح بالحب في أعماقنا . ولি�رضى بالحكمة في عقولنا ول يكن فينا فكر المسيح حتى نتصالح مع الصليب كما قال معلمنا بولس الرسول : "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله . لكنه أخلى نفسه أخذ صورة عبد صائراً في شبه الناس . وإن وجد في الهيئة كأنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب ."

(في ٢: ٥ - ٨) .

فإن كان لنا فكر المسيح هكذا تكون فعلاً في مصالحة مع الصليب :

"وضع نفسه" ... "وأطاع حتى الموت موت الصليب " .

وحينما نحاول أن نعيش حسب وصايا المسيح ، قبل أن يكون لنا "فكر المسيح" (اكو ١٦: ٢) من جهة المصالحة مع الصليب وطاعة المسير في الطريق المؤدي إليه ، نخفق بشدة ، ويترى لنا التعليم المسيحي كله ، فنصير معلمين كذبة و المتعلمين لأكاذيب . لأن معرفة الإنجيل ووصايا يسوع لإنسان ليس له " فكر المسيح من جهة الصليب ، تصبح كلها معرفة للافتخار والمجد والدينونة .

أما الذى له " فكر المسيح " ، وقد وضع ذاته فعلا وأطاع مصمماً على المسير فى درب الصليب حتى الموت ، فلمثل هذا تصير معرفة الانجيل لا لدینونة آخرين ، ولا لتمجيد الذات أو الإفتخار بالمعرفة ، ولكن لقيادة الآخرين إلى " فكر المسيح " عينه وللمصالحة مع الصليب .

فيصير الصليب سبب فرح لنا ، وننا به قوة للخلاص وحياة للمجد الأبدى .

بين يديك أيها القارئ العزيز كتاب :  
رؤية كنسية آبائية :

### الصلب فى المسيحية

يتضمن سبعة فصول كالتالى :

- {١} سر الصليب {٢} الصليب وأسرار الكنيسة السبعة.
- {٣} الصليب فى حياتنا {٤} اشارة الصليب .
- {٥} قوة الصليب {٦} عيد الصليب .
- {٧} الصليب فى التقليد المقدس .

ليت الرب يستخدم هذا الكتاب سبب بركة لحياتنا لنحمل الصليب  
ونسير خلف الرب وننال بركة شركة الالام وننال مجد الرب فى  
الأبدية .

بشفاعة القديسة العذراء مريم والدة الإله . وكافة الملائكة والشهداء  
والقديسين . وبركة صلوات صاحب الغبطه والقداسة

### البابا شنودة الثالث

بابا الاسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية وسائر افريقيا وبلاد  
المهجر .

ولإلهنا المجد والاكرام والشكرا و السجود فى كنيسته المقدسة الى أبد  
الدهور آمين .

بنعمه الله

الأنبا ياكوبوس

سبتمبر ٢٠٠١

أسقف الزقازيق ومنيا القمح

## **محتوى الكتاب**

**[١] الفصل الأول :**

**سر الصليب**

**[٢] الفصل الثاني :**

**الصليب وأسرار الكنيسة السبعة**

**[٣] الفصل الثالث :**

**الصليب في حياتنا**

**[٤] الفصل الرابع :**

**إشارة الصليب**

**[٥] الفصل الخامس :**

**قوة الصليب**

**[٦] الفصل السادس :**

**عيد الصليب**

**{أ} ظهور الصليب . {ب} دورة الصليب .**

**[٧] الفصل السابع :**

**الصليب في التقليد المقدس**

الفصل الأول :

سر الصليب

## سّر الصّلبيّ

### [١] التجسد والصلبيّ :

إذا أردنا أن نتعمق الأصول الأولى التي نبع منها الصليب وبلغت الآلام غايتها العظمى بالفداء ، علينا أن نعود مباشرة إلى التجسد ، لنربط " الكلمة صار جسداً " (يو ١: ٤) ، والجسد المكسور الذي ينجز على الصليب ! فلولا التجسد ، أى لو لا أن ابن الله صار إنساناً كاملاً ذا جسد ونفس وروح مثناً تماماً ، لما استطاع أن يتأنم بالآلام تنتهي بالموت الفدائي .

ولا يغيب عن أذهاننا قط لحظة الصلة الحية الجوهرية بين " التجسد " والصلبيّ !! . فالكلمة صار جسداً ، ليسستطيع عمل الفداء ويكمله بجسده بدم صليبيه !! .

ولكى نسير خطوة أعمق نحو سر الفداء ، الذى نرى أنفسنا فيه كمفديين ونلتنا الخلاص بدم المسيح المسفوك على الصليب لأجلنا بالحب البازل المعطى الموهوب للعالم من قبل الآب ، يلزم أن نعرف قبلًا ما هو موقعنا من سر التجسد ، لأنّه هو السر المؤدى للفاء .

والتجسد هو اتحاد كامل بين الله والإنسان في شخص المسيح ، لذلك صار قبولنا للهداة واتحادنا بشخص المسيح ( بتناولنا دمه ) معناه أننا دخلنا في سر الاتحاد بين الله والانسان - أى سر المسيح !! وهو عودة الإنسان إلى الله !! عودة حياة الشركة المقطوعة بأدم التي كانت بين الإنسان والله !! .

أما كيف ندخل إلى سر الاتحاد بين الله والانسان ، لنستعيد الصلة مع الله ، فهذا أكمله لنا المسيح بدم صلبيه بآلام الموت ، بالهداة الذي هو تقديم نفس عوضاً عن نفس ، ليربطنا في الله بآلامه وموته .

فالآن ، كل من يؤمن بصليب المسيح - أى يدخل سر الهداة - ويشرب دم المسيح الذي للخلاص ، يتحد بالمسيح ، فيدخل في سر التجسد ، سر العلاقة أو سر الاتحاد بين الله والإنسان .

وهذا هو واقع المصالحة التي أكملها المسيح للإنسان مع الله بدم صلبيه . وكما وضح لنا معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى أهل كولوسى : " لأن فيه سر أن يحل كل الماء . وأن يصالح به الكل لنفسه عملاً الصلح بدم صلبيه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات . " ( كوا ١٩: ٢٠ ) .

وباختصار ، يكون التجسد قد أنشأ الفداء . والفاء عاد فأنشأ الاتحاد بالله ، الذي كان مقطوعاً بسبب الخطية . والاتحاد هو المصالحة وهو الخلاص . وبهذا يرتبط الصليب بالتجسد ارتباطاً جوهرياً من جهة خلاصنا . فالمسيح له المجد ابن الله الكلمة تجسد ليخلصنا بآلامه وموته بالجسد .

ويقول القديس ايرينيئوس : " ابن الله صار ابن الإنسان ( بالتجسد ) لكي يصير الإنسان ابن الله ( بالموت على الصليب ) " .  
هذا هو السر المخفى منذ الدهور ، والآن قد أعلن الله للعالم كله  
بموت المسيح وقيامته :

أن الله أضمر منذ البدء أن يرفع الخليقة البشرية الخاطئة  
والساقطة إلى حالة التبني ليتحد بها بواسطة تجسد كلمته ، الذي به  
أكمل فداءها من الخطية والموت بموته على الصليب .

وهكذا تمت مشورة الله على مرحلتين :

{1} الله أستعلن للبشرية أولاً بالتجسد ، فأصبح التجسد تاج الخليقة  
وكمالها الإلهي في شخص يسوع المسيح : " عظيم هو سر  
القوى الله ظهر في الجسد " (اتى ٣: ١٦) .

{٢} الحياة الأبدية التي كانت عند الآب محجوزة عنا ، استُعلنت ووهبت للإنسان بموت المسيح على الصليب ، عندما قام ناقضاً أوجاع الموت وفاحراً سلطانه وكاسراً شوكته .

(لأن المسيح بقيامته صار باكورة الرادفين - ١٥ : ٢٠) .

والنتيجة الحتمية للقيامة هي أن الروح القدس روح الحياة في المسيح يسوع انسكب على البشرية ، وهكذا انتقلت الحياة الأبدية للإنسان عبر التجسد والصلب ثم الموت والقيامة .

وهكذا يظهر التجسد كدرجة أساسية في تكميل الخليقة البشرية ورفعها إلى مستوى صورتها الأولى الأساسية المكرمة في الله ، في شخص المسيح نفسه . ثم يظهر الفداء بموت المسيح على الصليب كدرجة حتمية لتكميل غاية التجسد وهو الاتحاد ، حتمية من وجهة نظر الله ، حتمية الحب الذي أحب به الله العالم ، ليرفع الخليقة البشرية كلها من الهلاك إلى حياة أبدية في حالة التبني .

وهكذا يتضح أمامنا أن التجسد والفاء علان متلازمان أساسيان ، بل وحميمان .

التجسد : الاتحاد كنموذج فعال .

الفاء : إعطاء هذا الاتحاد كهبة .

هذا هو التدبير الإلهي لتكامل الخليقة البشرية ورفعها من العداوة إلى حالة التبني، ومن الانفصال إلى الاتحاد بالله بواسطة المسيح. من هذا يتضح لنا أن الفداء الذي أكمله المسيح على الصليب ليعيد لنا شركتنا واتحادنا المفقود مع الله ، إنما يقوم على أساس لا هوئي بالنسبة للتجسد باعتبار أن التجسد هو المسئول عن عطية الفداء ، أي إعادة اتحاد الإنسان بالله .

### أنواع الآلام التي قبلها المسيح

يوجد نوعان أساسيان للآلام التي قبلها :

النوع الأول :

هي الآلام التي دخلت إليه من واقع قبوله للطبيعة البشرية بكل اعوازها وضعفها .

فالآلام الجوع والعطش والتعب وحزن النفس من جراء الاتهامات والمطاردات والمصادمات والخيانات والشتمة والإهانة ، كل هذه قبلها المسيح كما يقبلها أي إنسان ، فقد صار مثلك في كل شيء ما خلا الخطية وحدها : " بل مدرج في كل شيء مثلنا بلا خطية " .  
(عب٤:١٥) .

هذا النوع من الآلام قبلها اضطراراً من جهة الحب والحق والاتضاع ، والتزاماً من جهة المشورة الإلهية التي حتمت بالتجسد ولكن لم يكن مضطراً لقبولها ، ولا تحتم عليه الالتزام بها من جهة خبث الناس وشرهم أو جور الطبيعة واحتلال موازينها ، فهو كان قادراً على أن يمنعها ويرد عليها ويلغى سطوتها وكل آثارها ، فالذى سار على الماء كان فى قدرته أن لا يتعب من السفر على الأرض ، والذى قال للسامري أنه قادر أن يعطى ماء حيا وكل من يشرب منه لا يعطش أبداً بل ينبغى فيه إلى حياة أبدية كان قادراً أن لا يطلب منها ليشرب ويستنقى بفمه من دلوها النحاسى ، والذى أطعم الخمسة آلاف من الجموع من خمس خبزات كان قادراً أن لا يجوع أو على الأقل أن لا يطلب طعاماً ليرد به جوعه ، والذى أقام لعازر من الموت كان قادراً أن يُميت أو يُخرس فم الأشرار من الكتبة والفريسين والرؤساء الذين تربصوا به وأهانوه وأخرجوه عليه كلاماً شريراً .

وهكذا يتضح أنه قيل هذه الآلام في جسده ونفسه قبولاً طبيعياً بالتزام الحب ، ويدافع الاتضاع والمشاركة لنا في آلامنا التي بحسب هذا الدهر " مُجرب في كل شيء مثلك " ، ولكن ليس بحتمية

الالتزام أو الخضوع لشر الأشرار وجور الفجار أو ضعف الطبيعة أو تسلط المقادير . إذن فهى آلام لمجرد الشركة فى طبيعتنا ، دخلت إليه دخولاً طبيعياً ، فقبلها هو حباً لنا وتكريماً لضعفنا ومذلتنا .

### النوع الثانى :

هى آلام الـداء ! آلام الصليب والموت ! هذه قبلها هو بارادته وحتمها هو على نفسه تحتيماً " لأجل هذا أتيت الى هذه الساعة " (يو ١٢ : ٢٧) ، وقبل حتميتها من الآب بحسب مشورة ما قبل الدهور كلها : " الكأس الذى أعطانى الآب ألا أشربها " (يو ١٨: ١١) . فالصليب محسوب حسابه قبل الزمن : " عالمين أنكم افديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التى تقلدوها من الآباء . بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح . معروفاً سابقاً قبل تأسيس العالم ولكن قد أظهر فى الأزمنة الأخيرة من أجلكم " (ابط ١٨: ٢٠ - ٢١) .

وصليب السيد المسيح له المجد على خشبة الصليب ، هذا أيضاً كان مرسوماً ومكملاً فى التدبير الالهى كفعل كامل تم فى المشورة العلوية ، ولا ينتظر إلا استعلانه بحسب الواقع البشري .

" ... الذين ليست اسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم فى سفر حياة الخروف الذى ذبح . " (رؤ ١٣ : ٨) .

وهكذا فإن آلام الصليب الفدائى لها فى الحقيقة وجهان :

وجه بشع أرضى ، يمثله حقد اليهود وشرُّهم المريع وعداوتهم وكذبهم ونميتهم ، مع ظلم وعنف القضاء الأممى .

ووجه الصليب سمائى ، ينضح بالحب والمسرة والبذل الإلهى الفائق الوصف من نحو العالم : " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد " (يو ٣ : ١٦) ، وإنصافاً للحق وتكتميلاً للبر الأبدى وخلاصاً عميقاً متسعًا يشمل كل الدهور .

ولكن الوجه البشع الأرضى لم يثبت المسيح قط عن أن يتم مطالب الوجه السمائى المملوء حباً وطاعة ومجدًا وكرامة للأب وخلاصاً عميقاً أبداً للإنسان !! .

لذلك فبسبب حقيقة الوجه السمائى للصلبيب ، صار قبول المسيح لعار الصليب بكل صنوف المهانة والهوان والإذلال المريع ، صار يُعتبر انتصاراً رائعاً للحب الإلهى ولمجد الله فى السماء وخلاص الإنسان على الأرض !! .

فالصلب كان طريق الاتضاع ، بل والمذلة الإرادية المذهلة التي أوصلت المسيح الى قمة الانتصار والمجد السماى و معه الخليقة الجديدة ، ملائين المفديين من بنى الانسان الذين رفعهم الى ذات المجد و ذات الانتصار وأدخلهم معه الى الحياة الأبدية في شركة الآب في الفرح الأبدى .

### آلام المسيح بالنسبة لحياتنا اليومية وخلاصنا الأبدي [١] آلام المشاركة :

لقد شارك الله البشرية في آلامها الطبيعية التي كانت هذه الآلام اليومية محسوبة أنها لعنة بسبب الخطية ، فبتجسد ابنه لم تعد آلام حياتنا اليومية معتبرة أنها لعنة أو عقوبة ، فالجهد والتعب والعرق من أجل لقمة العيش الذي صار عقوبة لادم شاركتنا فيه كلمة الله بنفسه متتازلا عن مجده محتملا كل الآلام والتجارب مثمنا ، ليرفع اللعنة عن الجهد والتعب والعرق والألم ، ويحوله لنا الى شركة حب مع الله في المسيح ، محوّلا الحياة برمتها لتكون غايتها ميراثا مع الله في المسيح .

" من ثم كان ينبغي أن يشبه اخوته في كل شيء لكي يكون رحيمًا ورئيس كهنة أمنا في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب . لأنه في ما هو قد تألم مجرياً يقدر أن يعين المجرمين " . (عب:٢،١٧،١٨) . " وهو مات لأجل الجميع كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم بل للذى مات لأجلهم وقام . " (كو:٥،١٥) .

" فادا كنتم تأكلون أو تشربون أو تفعلون شيئاً فافعلوا كل شيء لمجد الله . " (اكو:١٠،٣١) .  
كيف يكون ذلك ؟ .

لقد استقطب المسيح ليس فقط الآلام اليومية الطبيعية عندما بلغ بالآلام إلى الموت الفدائي لرفع الخطية وإبطال سلطانها ، بل حول الحياة كلها لحسابه !! .

أى أننا نتعب ونشقى ونتألم من الآن من أجل الرب وحبا فيه وشركه معه .

لأن الخطية كانت سبباً في انفصال آدم عن الله ، ودخوله في لعنة آلام الحياة اليومية : " ملعونة الأرض بسببك " (تك:٣،١٧) .

ولكن لأن المسيح أبطل سلطان الخطية التي هي سبب اللعنة بالفداء على الصليب ، فإنه ينتج من ذلك أن المسيح قد رفع عنصر اللعنة المتغلغل في الآلام والتعاب اليومية باعتبارها عقوبة الحياة .  
فصار الجهاد والألم لكل انسان - يعيش في الفداء والصلب - هو مشاركة حياة مع المسيح الذي قبل لعنة الموت في نفسه ورفع الانفصال عن الله .

الآن نحن لا نحيا لأنفسنا ، وبالتالي لا نتألم لأنفسنا ، لأن ابن الله مات علينا ليعيينا إلى الحياة مرة أخرى وتتألم علينا ليرفع اللعنة عن الألم ، فلا .. يُحسب الألم عقوبة بل شركة في آلام المسيح .  
لذلك أصبحت الآلام اليومية لكل مفدى الله هي شركة حب ، هي وقود لإشعال القلب كل يوم بالحب الإلهي ، وكأننا لا نتألم وخدنا ولا لأنفسنا بل نتألم لنزداد قرباً من الله وننذداد حباً وحياة فيه !! .

## [٢] آلام الفداء :

هنا الآلام التي احتملها المسيح حتى الموت ، هي كفارة للفداء ، لذلك فهي آلام فوق مستوى البشر هي موجهة ضد الخطية مباشرة ،

ليست لمجرد غفران الخطية ، ولن يكفي مجرد المصالحة مع الله ، ولكن لاقتلاع الخطية نفسها من أصولها ، ومحوها ، والإنقاد من سلطان الخطية وسطوة الموت !! .

هذا هو معنى الفداء " الفداء بدم صلبيه " (كورنيليوس : ٢٠) .

هنا ليس آلام وحسب بل آلام للموت . والانتصار الذي تم ضد سلطان الخطية والموت وإبليس لم يتم باحتمال الآلام وحسب بل بقبول الموت لتتم القيامة .

فالموت إجراء فدائي أساسى ، ولكنه لا ينتهي فى ذاته بل هو موت لقيامة . والقيامة هنا مرتبطة بالموت { الفداء } ، ثم بالصلبيب والقيامة معاً . وكل من قبل موت المسيح على الصليب ، يكون قبل القيامة ، وحاز الفداء .

لذلك فبسبب القيامة ، صار موت المسيح نصرة فوق الموت . ولذلك كان الإيمان بموت المسيح على الصليب ليس لمجرد قبول غفران خطايا ولا لمصالحة مع الآب وحسب ، ولا للحصول على البراءة أو التبرير ، ولكن : لقبول نصرة على الموت ، وعل سلطان الخطية ، بقبول القيامة كحياة أبدية ، حياة جديدة ، خلية جديدة بالروح القدس .

## **عمل قوة موت المسيح على الصليب في الطبيعة البشرية**

بقبول آدم لعنة الموت ، بسبب التعذر على وصية الله - صارت نتیجته المباشرة ، فقدان الانسان الصلة المحبية التي كانت تربطه بالحياة مع الله .

لقد فقدت النفس وفقد الجسد الألفة والرباط الذى كان يربطهما بالله ، وصارا قابلين للتفكك والنزاع ، وبالتالي قابلين للمرض والانفصال - أى الموت والفساد . ولكن الله خلق الانسان على غير فساد . إذا الفساد هنا عرض . وليس من صميم طبيعة خلقه الحسنة ، " الموت هو أجرة الخطية " (رو:٦:٢٣) ، هو استعلان الخطية !! .

والموت هنا واقع على الجسد ، لأن النفس لا تموت . لذلك بقى للإنسان رجاء . موت المسيح حقق هذا الرجاء ، رجاء غلبة الموت بدفع أجرة الخطية ، فقام الجسد . وصار باكوره الرافقين (كو:١٥:٢٠)، أى أعطى كل الرافقين رجاء بل قوة القيامة!! قيامة الجسد والنفس في ألفة الروح القدس بالاتحاد بالمسيح الذي هو القيامة والحياة !! . وبذلك صار موت المسيح على الصليب هو نفسه مصدر القوة لإلغاء الموت وإعطاء قوة القيامة .

## **الفصل الثاني :**

**الصلب واسرار الكنيسة السبعة**

## **الصلب وأسرار الكنيسة السبعة**

منذ العصر الرسولى وانتشار المسيحية فى كثير من المدن والأقطار وايمان الكثير من الناس ، إذ يقول سفر الأعمال : " وكان رب كل يوم يضم الى الكنيسة الذين يخلصون " (أع:٤٧) . وكانت الكنائس تبنى وتسير فى خوف الرب ، فيقول معلمنا لوقا فى سفر الأعمال أيضاً : " وأما الكنائس فى جميع اليهودية والجليل والسamarة فكان لها سلام وكانت تبنى وتسير فى خوف الرب وبتعزية الروح القدس كانت تتکاثر " (أع:٣١) .

عرف المسيحيون مركز الصليب ، وفاعليته فى حياة المؤمن ، فرتب الرسل القديسون بارشاد الروح القدس ، أن يكون الصليب أساسى فى خدمة جميع الأسرار . لما له من فاعلية ، فيصبح للسرقة المصلوب التى تعمل فى الشخص الذى ينال بركة السر .

### **الصلب وسر المعمودية :**

السيد المسيح له المجد اكتنز فى هذا السر فاعلية صلبه وموته وقيامته إذ يقول معلمنا بولس الرسول فى رسالته الى أهل رومية : " نحن الذين متنا عن الخطية كيف نعيش بعد فيها . أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته . فدفنا معه بالمعمودية

للموت حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد الآب هكذا نساك  
نحن في جدة الحياة . " (رو:٦:٤-٢) .

فالروح القدس الذي كان يرف على وجه المياه وأعطى الخليقة  
الحياة ، في بداية خلقة العالم ، هو بعينه يعطي ماء المعمودية قوة  
لكي يولد المسيحي المؤمن ميلادا ثانيا روحيا جديدا . وهذا الميلاد  
الروحى الذى من فوق وضاحه السيد المسيح له المجد في حديثه مع  
نيقوديموس قائلا له : " المولود من الجسد جسد هو والمولود من  
الروح هو روح " (يو:٣:١٦) .

فيصير المعمد بهذا الميلاد الثاني ، ابنا للآب السماوى في المسيح  
بعمل الروح القدس .

والمعمد بميلاده الجديد ترجع إليه الصورة الإلهية مرة أخرى  
التي فقدها آدم بمخالفة الوصية وتشوهت بالخطية .

ولما كان سر المعمودية هو السر الوحيد الذي يغمر الكاهن  
الصليب في مادته . والصليب له أثره الظاهر في خدمة قداس  
المعمودية كما يلى :

[١] عندما يبدأ الكاهن صلاة قداس المعمودية يأخذ الزيت الساذج  
ويسكب منه فيها على مثل رسم الصليب .

[٢] لتقديس الماء يأخذ الزيت المقدس ويسبك منه في جرن المعمودية ثلاث مرات بمثال الصليب .

[٣] بعد نفخة في الماء ثلاث مرات برشم الماء ثلاث مرات بالصلب .

[٤] وبعد صلاة آجيوس يرسم الماء بالصلب ثلاث مرات .

[٥] يأخذ الكاهن الميرون ويسبك منه قليلا في المعمودية بمثال الصليب ليقدس الماء .

فلذا يخرج المعتمد بعد ولادته الجديدة ، لابسا الصليب . فان كانت المعمودية بالصلب هي موت المعتمد مع المسيح عن الخطية ، كذلك هي ارتقاء المعتمد الى السماء حاملا الصليب في جسده .

#### سر المiron :

ينال المعتمد سر المiron بعد المعمودية مباشرة ، وهو سر المسحة ، أو سر التثبيت .

ففي سر المعمودية يحل الروح القدس على الماء فيقدسه لنوال نعمة الميلاد الثاني ، ليصير المؤمن ابن الله ، ومن قطبيعه المقدس الذي اقتناه بدمه على الصليب ليirth الحياة الأبدية .

وفي سر المiron يحل الروح القدس في المؤمن للإمتلاء .

الكاھن فى سر الميرون يمسح جسم الطفلي بمثال الصليب ويرشم على مختلف أعضائه بالميرون المقدس ستة وثلاثين صليباً ، للتقديس فيصير هيڪلا مقدساً لسكنى الروح القدس فيه .

فهو يختم المؤمن بالميرون بشكل صليب على جبهته ، وعينيه وأنفه وفمه وأذنيه ، ثم القلب ، والسرة ، والظهر و الصليب . ثم ذراعيه ، وساقيه ، ويقول " أدهنك يا فلان بدهن مقدس " باسم الآب والابن والروح القدس . ثم يرتدى المعتمد الثياب البيضاء . ثم يشد وسط المعتمد بزنار كمثال الصليب .

أننا قد رُشمنا بالميرون المقدس بمثال الصليب لنبارك الرب فى كل حين ، ونسبح قيماته ، لأنه من قبل الصليب قد أمات الموت بموته . ونشهد أنه قام من الأموات وصعد إلى السموات ، وأرسل لنا الروح القدس المعزى ليثبت فينا .

ان رشمنا المعتمد بالميرون بمثال الصليب هو تعهد المسيحى المؤمن أمام الرب أن يصير تلميذاً حقيقياً للرب ويحمل الصليب كل يوم ويتبعه شاهداً للرب بحياته . فالصلب هو رمز إيماننا ومحور حياتنا ، التي نعيشها على الأرض في جهاد مستمر ، قابلين الألم كشركة مقدسة مع المسيح لننال أكلىل المجد المعد لنا .

## سر التوبة :

بالمعمودية ننال العنق من عبودية الخطية ، وبالمعمودية ننال الخلاص ، وننال التبني . ونحن في غربة هذا العالم نجاهد ضد شهوات الجسد ، وفي حرب دائمة مع ابليس وجنته ، وأيضاً نجاهد ضد اغراءات العالم وسرابه الخادع .

وفي جهادنا اليومى وال دائم معرضين للسقوط فى الخطية . بسبب الضعف البشرى والتراخي والكسل وفي لحظات التوانى فى الجهاد . ولكن الكنيسة وضعت لنا سر التوبة والاعتراف .

فى التوبة العزم على ترك الخطية ومكانها ، والحزن والندم عليها والاقرار والاعتراف بها . ثم السلوك حسب وصايا الانجيل . وفي الاعتراف ، جلسة مع النفس لمراجعتها ومحاسبتها .

" فاذكر من أين سقطت وتب واعمل الأعمال الأولى " (رؤ٢:٥) .

ثم جلسة مع الله للاعتراف بكل الخطايا ، وطلب مراحim الرب ، ثم الذهاب إلى الأب الكاهن ، وبعد أن يقر المعترف بكل خطایاه ، ويعرف بكل آثامه . بندم وانسحاق ، لتجديد الحياة مرة أخرى يضع الأب الكاهن الصليب على رأس المعترف ، ويقرأ له التحاليل الثلاثة لينفض عنده تراب العالم الذى سقط على ثوب العريس

ويستعيد نقاوته ، وطهارته ، ويكون مهيئاً للتناول من جسد الرب ودمه الأقدسين ، ليثبت في المسيح مجاهداً بالصلوة والصوم ، فيحفظ نفسه ويبقى بلا عثرة .

ان وضع الصليب على رأس المعترف يكون بمثابة اعلان وتعهد منه ، بل أيضاً قبول منه بأن انسانه العتيق قد صلب : " عالمين هذا أن انساناً العتيق قد صلب معه ليحيط جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية . " ( رو ٦ : ٦ ) . وأنه مستعد لاحتمال الصليب مستهيناً بالخزي وصلب الجسد مع الأهواء والشهوات . كما يقول معلمونا بولس الرسول في رسالته إلى أهل غلاطية : " ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات " . ( غل ٥ : ٢٤ ) لتصبح النفس المعترفة عروساً للمسيح ، وتحفظ نفسها في نقاوة كالعذارى الحكيمات ، في الإيمان ، والرجاء ، والمحبة .

وست تعد بمصابحها المملوءة بزيت كلمة الحياة الذي يغذى العقل والروح وبأعمال صالحة هي ثمر الروح ، وتكون مستعدة لقاء عريضها بسراج النفس المضيء وأنية الزيت القلب المملوء صلاحاً حينما يأتي في نصف الليل . تخرج متربنة بقدومه للدخول إلى العرس السماوى ، بفرح وبهجة وتسبيح .

## سر الشكر :

حضور الله في القدس الالهي حضور المحبة المصلوبة ، يقودنا من الصلاة الى التسبيح ثم الى عمق الشركة مع الله والاتحاد به ، والثبوت في المسيح بالتناول من الجسد والدم الأقدسين .

ان هدف القدس هو أن يستمر الصليب ، ليسهل لنا أن نتحد بذبيحة الجلجة ، ونستطيع أن نخلص .

ان القدس هو شركة لموت الرب كما قال معلمنا بولس الرسول :

" لأعرفه وقوه قيامته وشركة آلامه متشبها بموته " . (في ٣: ١٠) .

### ❖ رشم الصليب في تقدمة الحمل :

يرشم الكاهن خيز الصعيدة عند وضعه على المذبح قائلا : " باسم الآب والابن والروح القدس فهو يقدم بعد ذلك البركة للأب ضابط الكل وابنه يسوع المسيح ربنا والروح القدس المعزى " . ثلث رشومات تقال ، وهو يخبر المؤمنين بدعوتهم السماوية قائلا :

" باسم الآب والابن والروح القدس " . وبأن سر التبني الذي من الآب هو الذي يباركون الآب عليه فائلين : مبارك الآب ضابط الكل الذي أعطانا جديدا سر التبني في الصعيدة الناطقة الروحانية .

والكاهن يدعوهم معلناً دعوتهم الى وليمة الابن السماوية ويقول  
بعدها " مبارك الابن الوحيد يسوع المسيح ربنا " الذى خلع عليهم  
ملابس الوليمة وجعلهم أهلاً لحضور العرس السماوى أى القدس  
الالهى .

أما عند قولنا مبارك الروح القدس المعزي فإننا نتعرف بأن  
الباراكليت الذى نلناه بعد اغتصالنا هو الذى سيعلن لنا سر جسد  
الرب ودمه .

#### ❖ رشم بعد تقدمة الحمل :

يقول الكاهن " السلام لجميعكم " ويرشم رشماً واحداً معلناً قبول  
الله للشعب بعد اعترافهم بقبول الدعوة السماوية .  
يجاوبه الشعب : " ولروحك أيضاً " لأن الوحدة الروحية قائمة  
بالسلام أى ربنا يسوع المسيح وصلبيه . لأن بصلبيه المحيي صار  
الصلح والسلام للبشر .

#### ❖ رشم أثناء صلاة الشكر :

وعند تلاوة صلاة الشكر يقول الكاهن : " وعن سائر شعبك " لكي  
تبطل عالمة الصليب المحيي أفعال الشياطين .

ويرشم الكاهن الشعب داعياً إياهم إلى اليقظة الروحية وأن يحفظوا ثوب معموديthem غير دنس ، بل نقى دائماً يليق بأولاد الآب السماوى

#### ❖ وعن هذه المائدة :

يرشم الكاهن المذبح مؤكداً أن الواقف أمام المذبح لا يمكنه أن يُحضر معه الخلافات الأرضية وأفعال الأرواح الجنسية . ومن يُرِّمع أن يأكل من الصعيدة بعد تقديسها برشم الصليب وبالروح القدس ليس له قبول ولا استحقاق لهذه البركة السماوية إلا إذا كان قد ناب وعاد واتحد بالصلب وتصالح مع غيره ، بمحبة قلبية خالصة أساسها محبة الله .

#### ❖ رشومات أoshiّة التقدمة :

يرشم الكاهن خبز الصعيدة والكأس ثلاث دفعات وهو يصلى للابن الوحيد ربنا يسوع محب البشر وعندما يسأله أن يظهر وجهه ، يرشم رشماً واحداً قائلاً : " باركهما " . ثم يرشم دفعة ثانية قائلاً " قدسهما " . والرسم الثالث " طهرهما " .

#### ❖ رشومات تحليل الخدام :

الكافن يرشم شريكه في الخدمة ، القس والشمامس والخدام والشعب ثم ذاته خمسة رشومات سائلاً الحل من الثالوث والكنيسة

الجامعة ورأس البيعة في الديار المصرية مارمرقس وشهود اليمان  
الأرثوذكسي وبطيريك وأسقف الزمان ويشير إلى ذاته برسم  
الصلب الخامس .

ومع تنوع طغمات الكنيسة إلا أن الذى يجمع الكل في الحياة  
الواحدة هو الصليب ولذلك يطلب التحليل لشريكه الخديم وهو يفعل  
ذلك بآيمان صحيح وبغير رباء .

لأن الصليب يظهر الحق الذى ينير القلوب .

#### ❖ رسم الصليب فى قدوس الله :

يفق المؤمنون جميعاً للاعتراف بالوهية ربنا يسوع المسيح  
وتجسده وموته وقيامته وصعوده . وفي كل مرة يقولون "أجيوس"  
يرشمون الصليب علامه التقديس الذى نالوه من الإبن الوحيد فهو  
إلهنا القوى والحي الذى تجسد ومات وقام .

ولذلك يختمون أجيوس بذكولوجية الثالوث شاكرين الآب  
والابن والروح القدس على نعمة الحياة الدائمة وهو ما يؤهلهم  
لسماع كلمة الانجيل الذى به يبشرؤن .

ورسم الصليب هنا اعتراف بالآيمان وشركة مع السمايين في  
تقديس الحمل ابن الله .

## ❖ رسم الصليب قبل وبعد قراءة الانجيل :

عند قراءة الانجيل يقف الشعب كله بسكتوت تام لكي يسمع صوت ابن الله الحى الذى يخرج أمامه الكاهن بالشورية والشمام حاملا البشاره وعندما يصرخ يقول : " مبارك الآتى باسم الرب إله القوات . بارك يارب الفصل من الانجيل المقدس " . والشعب يصرخ قائلا وهو يرسم الصليب " المجد لك يارب " . وهم بذلك يستقبلون الانجيل برسم الصليب لأنه ختم الحمل الحى ابن الله وعلامة شريعة الحياة .

## ❖ رسم الصليب فى الأوashi بعد الانجيل :

قبل كل أوشيهية يقول الكاهن " اشليل " ثم يرسم الشعب بمثال الصليب قائلا " السلام لجميعكم " طالبا اليقظة والانتباه لكي ينالوا قوة الانتباه للصلوة .

ومتى قال " وعن كل شعبك " يرسم الكاهن الشعب بالصليب وإذا كان الأسقف حاضرا فهو الذى يرسم عوض الكاهن .  
ورسم الصليب هنا ضروري ولازم لأننا فى أوشيهية الآباء نطلب من الآب السماوى أن ينعم على الكنيسة بالسلام وأن يملأها بالخدم الملتهبين بالمحبة والتقوى .



## ❖ رشم الصليب في أوشية المجتمعات :

و عند قوله " أذكر يارب اجتماعاتنا باركها " يرشم الشعب رشماً واحداً عند قوله " باركها " بقوة صليبك لكي تصير للطهارة والاتحاد و توبه المنشقين . و رجوعهم إلى الكنيسة عمود الحق و قاعدته و بر جوعهم يصيرون في وحدة مقدسة يحفظها الروح القدس في روحانية الحق الذي يضئ بكلمة الانجيل التي تتير بصائرهم فيعرفون الحق ، والحق يحررهم . ولو لا طهارة الابن الوحيد التي تقاض علينا بالروح القدس بسبب صليبه وقيامته لما كانت لنا اجتماعات في الكنيسة ولكننا به نجتمع وبه نحيا وبقوة صليبيه ننتظر .

ويرفع الكاهن البخور فوق المذبح إلى الجهات الأربع على مثال الصليب أى شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً ضارعاً إلى الله الآب " بيوت صلاة . بيوت طهارة . بيوت بركة ... " .

## قانون اليمان :

وبعد ذلك يمسك الشمامس الصليب المكرم ويرفعه منادياً الشعب " انصتوا بحكمة الله . يارب أرحم . يارب ارحم . يارب ارحم . بالحقيقة نؤمن بإله واحد .. ". ويظل واقفاً مكانه حتى ينتهي الشعب

من تلاوة قانون الائمان ، لأن حكمة أقوالها ليست حكمة بشرية  
تعلنها أقوال بشرية وإنما هي حكمة إلهية وحسب اعلن محبة الله  
في صليب ابنه يسوع المسيح .

### صلوة الصلح

#### المصالحة وعلامة الصليب :

ومتى بدأ الكاهن صلوة الصلح يقف الشمامس أمام الكاهن ويرفع  
علامة الصليب المكرم قائلا : " صلوا من أجل السلامة الكاملة  
والمحبة والقبلات الطاهرة الرسولية " ، محذرا الشعب أن لا يقبل  
سلام آخر غير سلام ربنا يسوع المسيح الذي مات عنا وتراءف  
على جنسنا الساقط وأقامه من الموت بمותו المحيي .

#### قداس المؤمنين

يأخذ الكاهن اللفافة التي على الصينية ويرفعها ويرشم الشعب  
رshima واحدا بمثال الصليب : الرب مع جميعكم .

#### ارفعوا قلوبكم :

ويرشم عن يمينه بعد رشم الشعب سائلا أن يساعدوه بالطلبة  
باتحادهم معه في سر موت المسيح وفي اياته المزمع أن يعلن في هذه  
الصلوات .

**فنشكربالرب :**

ويرشم الكاهن ذاته بعلامة الصليب شاكرا الآب الذى أرسل وحيده  
والابن الذى أقامه لهذه النعمة ودعاه لأن يحمل معه الصليب ، والروح  
القدس الذى أقامه بشرعية الصليب وأفاض عليه النعمة المبررة الثابتة  
**قدوس :**

يضع الكاهن اللفافه التى على يده اليسرى على المذبح ويأخذ  
اللفافه التى على يده اليمنى ويضعها على يده اليسرى . ويأخذ  
اللفافه التى على الكأس ويرشم بها ثلات صلبان وفي كل مرة يقول  
أجيوس . وفي الرشم الأول يكون متوجه إلى الشرق ويرشم ذاته .  
والثانى عن يمين المذبح ويرشم الخدام والثالث يتوجه إلى الغرب  
ويرشم الشعب ، فى المرات الثلاث بمثال الصليب .

### **رسم الخبز**

وشكر : وعندما يمسك الكاهن الخبز يرسم صليباً واحداً يقول :  
" وشكراً " معلناً أن الشكر بعلامة الصليب هو الشكر الكامل المقبول  
لدى الآب ولدى مسيحيه يسوع المسيح ربنا الحمل الذى بلا عيب  
والروح القدس البار اقليل .

**وباركه : ويرشم صليباً ثانياً فائلاً " وباركه " .**

وقدسه : وعند قوله " وقدسه " يرشم صليباً ثالثاً ، والتقديس هو املاك وتخصيص . وهكذا من قبل صليب ربنا يسوع المسيح يصير الخبز صعيدة مقدسة للأب ضابط الكل ويتم قول الرب الالهي : " من أجلهم أقدس ذاتي " .

### الكأس

وبعد ذلك يمسك الكاهن بالكأس ويرسمه بعلامة الصليب مثل الخبز ويردد نفس الكلمات . والصلوات على الجسد أولاً ثم على الدم لأن الدم نبع من الجسد ولا دم بدون جسد .

### استدعاء الروح القدس

وعند سجوده يقول بعد ذلك صلوات استدعاء الروح القدس ساجداً . ويطلب الكاهن وهو مطاطى رأسه وساجداً عند المذبح ووجهه إلى أسفل متضرراً الروح المعزى . وإذا وقف فليقى منحنياً قائلاً : " وهذا الخبز يجعله جسداً مقدساً له " وينحنى أمام الملك ورئيس الكهنة يسوع المسيح . ويرشم الصليب ثلاثة دفوع قائلاً : " ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح " لأن الذى يقدس إنما هو الرب وإذا وقف فليقى منحنياً قائلاً : يسوع المسيح وبالاعتراف بلاهوته يستدعى الكاهن الروح القدس الذى يحل معلناً أن يسوع المسيح هو الرب .

أما رشم الصليب عند استدعاء الروح القدس فهو ست رشومات ثلاثة على الخبز وثلاثة على الكأس . والرشومات متساوية في المعنى والعدد لأن الجسد هو بالدم كما أن الدم هو بالجسد . أما الرشومات فهي سرية لا يجوز فيها الكلام فالسرّ الفائق الذي لا يمكن النطق به يتم تقديسه سراً .

### تقديمة القسمة

يقول الكاهن هذه الصلوات بهدوء وبعدها مباشرة يأخذ الخبز المقدس بيديه وينظر إلى فوق إلى السماء . ويقدم صلاة شكر على هذه العطية العظمى ويكسر الخبز .

وبينما يكسر الخبز يصلى من أجل الشعب لكي تحل عليهم نعمة الله ويختتم بقوله " لتكن نعمة ربنا يسوع المسيح معكم " . ويجاوبه الشعب بالكلمات المناسبة . وبالخبز يعمل عالمة الصليب على الدم وبالدم على الخبز ، ثم يوحدهما معاً لكي يعلن للكل أنه على الرغم من أنهما عنصرين إلا أنهما واحد لا سيما في القوة وهذا لذكرى الموت والألام التي حدثت لجسد ربنا عندما سفك دمه على الصليب من أجل الكل . وعندما يرسم الكاهن عالمة الصليب عليهم فإنه

بهذه العلامة يعلن أنهما واحد ولأن الجسد البشري هو واحد مع دمه  
وحيثما يوجد الجسد يوجد الدم أيضاً .

ورشم الجسد والدم يؤكد أنهما واحد في القوة ، وأنهما يخسان  
الأقynom الواحد الذي تالم أى أنهما جسد ودم ربنا يسوع المسيح الذي  
سفك على الصليب .

ويقول الكاهن : القدس للقديسين ويرشم بالجسد والدم رشماً  
واحداً لأن المسيح حمل ناسوته وفتح لنا طريق الأقدس ودخل  
بذبيحة ذاته إلى قدس الأقدس . ثم يأخذ " الاسباديقون " ويعمسه  
بالدم ويرشم به الجسد الطاهر رشماً واحداً لأن من قبل اتحاد النفس  
بالجسد وحياة عدم الموت يصير بعد ذلك الرشم بهما معاً بدون  
انفصال وبعد أن يرشم الجسد بالاسباديقون يرشم الدم بالاسباديقون  
ويكون الرشم بالجسد ( الاسباديقون ) والدم منهما وبهما واحداً .

ويترك الاسباديقون في الكأس حتى يتناول كل المؤمنين بذبيحة  
واحدة يوزع جسده ودمه الواحد على المؤمنين ليصير الكل واحداً .  
ومن ثم صارت العادة أن لا يتناول الكاهن الاسباديقون حتى توزيع  
الأسرار وبعد تناول الشعب كله .

## سر مسحة المرضى

الذين يسقطون فى الامراض بسبب سوء حياتهم وعجزهم وخوفهم من الموت فهو لاء أحياناً يؤذبون بالمرض لشفاء النفس من الشهوة ومتى كشفوا هؤلاء لشيوخ الكهنة أمراضهم الحقيقة يأتون بهم إلى البيعة ويشترك الشعب كله فى الصلاة لكي يقيم الرب هؤلاء الساقطين بالطلبة والصوم وتضرع الكهنة . وبعد ذلك يرشمونهم بزيت مسحة المرضى :

على جيابهم ويرشمون ذات موضع ختم المironون لأن قوة الروح التي ختمتهم هي التي تعيدهم إلى الحياة وترد لهم بهاء العطية الأولى أي ختم المironون الذي لا يزول مطلقاً فهو ختم ملكوتى قائم بقوة ربنا يسوع الملك . ولكن بهاء ذلك الختم الذي يحرق الشياطين كمن بسبب السقطات أما بالمسحة فهو يشع من جديد . ويرشم أيضاً موضع الحنجرة لأن فيها اللسان والنطق وهى التي فيها تصدر أفعال الشر وتولد فيها الأفكار الخفية التي تصبح جهرانية بالنمية والسعالية .

والحنجرة رحم العداوة والحقيقة وليس عبثاً أن قال القديس يعقوب الرسول : " الرجل الكامل هو من يلجم لسانه بالكمال " .

فلا يتكلم إلا كلام المحبة الذى يرطب قلوب الناس ويقضى على الشكایة فيزيل مراراة السعاية و يجعل كلمات العتاب بسلم .

أما رشم اليدين اليسرى وبعدها اليمنى فهو على ذات موضع الرشم بالميرون .

ورشم اليد اليسرى هو طلب شفاء الإرادة الخفية أما رشم اليد اليمنى فهو طلب شفاء قوة الإنسان لكي يعود صحيحاً معافاً وبلا أمراض .

### سر الزينة

سر الزواج به يتقدس الزوجان ، ويفتحهما من النعم ما يمكنهما من النهوض بأعباء الحياة الزوجية . ويرمز إلى اتحاد المسيح بالكنيسة كما أعلن معلمنا بولس الرسول قائلاً : "أيها الرجال أحبوا نسائكم كما أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها . لكي يقدسها مطهراً إياها بغسل الماء بالكلمة .. كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نسائهم كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه .. هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة " (أف ٥: ٢٥-٣٢) .  
فسر الزواج مرتبط بسر الصليب ، فكلاهما أساسه حب وبذل وتضحيه وطاعة بلا مقابل .

**الصلب له اشتراك فى صلوات سر الزواج كما يلى :**

عندما يعلن الكاهن عقد الاملاك و الاكليل ، يمسك الصليب بيمنيه ، ويعقد برشم الصليب المقدس ، ويقول : باسم ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح..نعقد عقد أملاك وزواج الابن المبارك الارثوذكسي البكر ( فلان ) على الابنة المباركة الارثوذكسيه البكر ( فلانة ) . ويرشم بالصلب ثلات رشومات وعندما يذكر الكاهن في صلاته العريس ومعينته ، يرشمها على جبهتيهما بالصلب .

يرشم الكاهن بالصلب الحل الموضوعة لكي تصير للزوجين اللذين يلبسانها حل المجد والخلاص ، حل الفرح والتهليل .  
بعد صلاة الكاهن على زيت الفرح يدهن الكاهن العريس وعروسه برشم الصليب .

يضع الكاهن اكليلين على رأسيهما - وهذا يرمز لرجوع الكرامة الملوكيه الأولى ، وكرامة الكائن الانسانى قبل السقوط ، واستعادتها الان فى وحدة الزواج . ثم يبارك الاكليل الموضوعة على رأسيهما ، ويرشم بالصلب عليهما قائلا : " كلهم بالمجد والكرامة أيها الآب آمين . باركهما أيها الابن الوحيد آمين . قدسهما أيها الروح القدس آمين .

أنها كرامة نقاوة الرباط بين العريس وعروسه ، وعودة الطبيعة  
الى وظيفتها فى اتحاد الرجل والمرأة . هذا كله من أعمال الصليب  
والفداء .

### سر الكهنوت وهو خادم جميع الأسرار إقامة الإغسطس ( القارئ ) :

أول درجات الخدمة هى القارئ الذى يقام مع غيره من درجات  
الشمايسية فى قداس المؤمنين وبعد صلاة الصلح لأنه يقام لخدمة  
المؤمنين فقط ويسهر على رعايتهم .

أما الأسقف فيقام بعد البركسيس لأنه يقام لرعاية الموعوظين  
والمؤمنين .

ومتى قرأت تزكية القارئ وشهد له الذين قدموه فإن الأسقف  
يقص شعره من فوق جبهته لزوال مجد العالم ومن خلف لأنه لا  
يعود يضع يده على أى محراث بل يحرث للرب فقط ثم من فوق  
الصدغ اليمين لتقبل الاهانات والتحقير وفوق الصدغ الشمال لأنه  
يدير خده الأيسر كقول الرب ويصير عاملًا بالقول الإلهي الذى يقرأه  
ويكمل بذلك رشم الصليب ودعاء الثالوث القدس الذى دعاه إلى  
خدمته .

## **إقامة الإيبيودياكون :**

لا يقص شعر الإيبيودياكون وإنما يرسم ثلث مرات على جبهته بدون وضع يد لأنه يقوم لخدمة البيت وحراسة الأواني والاهتمام بحسن وجمال البيعة . ويدعوه الارشيدياكون لأنه يخدم معه بعد الرسم الأول قائلاً للشعب " فلان " أبوذياكون لبيعة الله المقدسة . أمين ، دون أن يقول مثل الأسقف " ندعوك " لأن هذه الكلمة خاصة بالأسقف لأنه هو الذي يكرس ويرسم كل رتب الكهنوت .

ويرسم أولاً باسم الآب والابن والروح القدس لأنه يخدم بيت الثالوث ويحرس الأسرار الالهية ، ويرسم رشماً ثانياً باسم الابن الوحيد لأنه يقوم لخدمة اسراره والرسم الثالث للروح القدس الذي يفيض عليه نعمة الخدمة . ويلبسه { البطرشيل } قائلاً : مجدًا واكراماً لاسمك القدس أيها الآب والابن والروح القدس المساوى . سلاماً وبنياناً للكنيسة المقدسة .

## **إقامة الدياكون :**

الدياكون أول درجات الكهنوت . يضع الأسقف اليد على الشخص وهي أول صلاة لوضع اليد للشرطونية قائلاً " أيها السيد رب الإله ضابط الكل الحقيقى غير الكاذب .. أملاه من الروح القدس والحكمة

والقوة كما ملأت عبك اسطفانوس أول الشمامسة ورأس الشهداء  
المتشبه بأوجاع المسيح " .

ويدعوه الأسقف قائلاً : " قسمنا فلان شمامساً على المذبح الظاهر  
الذى للقديس أو الشهيد فى كنيسة الله الارثوذكسيه الكائنة بالمدينة  
أو الكورة .. وبهذه الكلمات يناديه قائلاً : باسم الآب والابن  
والروح القدس . أمين . رشماً واحداً على جبهته معلناً أن يقام  
بواسطة الثالوث القدس ثم يكرر الكلام معلناً شركته فى الخدمة  
الرسولية مع الأسقف بقوله :

" ندعوك يا فلان فى بيعة الله المقدسة أمين باسم الابن الوحيد  
ربنا يسوع المسيح . باسم الروح القدس البار اقلطيت أمين .  
ويرشمء مرتين لأنه فى المرة الأولى يقيمه الثالوث وهى مثال  
صيغة التعميد أى باسم الآب والابن والروح القدس .

ويرشمء على جبهته لأنه أقيم فى أول درجات الكهنوت ليخدم  
المذبح السمائى الذى يقع فى قسمته وهذا عند ذكر المذبح والبيعة  
يرشمء باسم الابن الوحيد رئيس الكهنة وباسم الروح القدس الفاعل  
فى الكهنوت . ثم يضع الأوراريون على كتفه الشمال ويقول مجدًا  
واكراماً للثالوث القدس . لأن الأوراريون هو علامه الخدمة

ويكمل قوله " سلاماً وبنيناً للواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة  
الرسولية .. كنيسة الله " .

### إقامة القدس :

وإذا كان قد قسم ذياكون يكمل الأسقف رسامته قساً وإلا فليقسم  
ويناديه من بعد صلاة الأسقف معلناً بندائه أنه ينتقل من طقس  
الشماميسية إلى طقس القسيسية ويبارك الأسقف عليه ثم يضع يده  
اليمنى لكي يقام للخدمة ويصلى طالباً أن يمتلىء من روح الحكمة  
وبعد أن يطلب له ذلك يقول الأسقف ندعوك في كنيسة الله المقدسة  
قسيساً . ويرسمه باسم الآب والابن والروح القدس ويعضده باسم  
الابن الوحيد ويباركه باسم الروح القدس ثلث رشومات من بعد  
وضع اليد .

وأما الرشم الأول فهو دعوة الخدمة والرشم الثانى إقامة بسلطان  
الصليب والرشم الثالث تأييد بالروح القدس المعزى . ويكون قائماً  
لدى الآب بواسطة الابن وبعمل الروح القدس الذى يوازره فى  
الانسان الداخلى .

## الفصل الثالث :

الصليب فى حياتنا

## الصلب في حياتنا

" فإن كلمة الصليب عند الهاكين جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله " (أقواء الله ١٨: ٤١) .

الصلب هو أقوى حدث في حياة المسيح بالرغم من أنه أضعف موقف من مواقف الرب على الأرض - فهو الذي يقول عنه الرسول بولس " لأنه وإن كان قد صلب من ضعف لكنه حيّ بقوة الله . فنحن أيضاً ضعفاء فيه لكننا ستحيا معه بقوة الله من جهتكم " . (أقواء الله ٤: ١٣) .

تلك هي لحظة الإخلاص العظمى التي بلغ فيها المسيح أقصى حدود الهوان عندما عُلق على خشبة الصليب . لأنه معروف أن كل من يُعلق على خشبة هو ملعون بحسب الناموس القديم : " لأن المعلق ملعون من الله . فلا تنجرس أرضاً التي يعطيك الله إلهاً نصبياً " (تثنية ٢٣: ٢١) . لذلك فالقديس بولس الرسول يقول : " المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة . " (غل ٣: ١٣) .

وإذا تأملنا الصليب ، فنحن نتأمله كقوة فاعلة ، حولت الموت إلى حياة" بالموت داس الموت " . حولت اللعنة الزمانية إلى بركة أبدية ،

حولت الخطية إلى بر ، حولت العداوة إلى محبة ، والظلم إلى نور  
أشرق في قلوب الجالسين في الظلمة وظلال الموت إشراقاً لا ينطفئ!  
فكل نور يُرى بالعين يمكن أن ينطفئ ، أما نور الله إذا أشرق في  
القلوب فلا توجد قوة في العالم يمكن أن تطفئه .

" الذي قال أن يشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا  
لإنارة معرفة مجد الله في وجه يسوع المسيح " (كو ٤ : ٦) .  
نرى بوضوح إذن أن الصليب قوة جديدة دخلت العالم وأقوى من  
كل ما في العالم . حَوَّلت السليبيات التي كان يرزح تحتها الإنسان  
إلى إيجابيات ينعم بها .

فإن كان الصليب من الخارج هواناً ولعنة ، فهو في الداخل مجد  
وكرامة . وهذا في الواقع يعبر عن مضمون حياتنا التي نحياها في  
المسيح والتي يطالعنا بها الانجيل كل يوم : " من لا يحمل صليبه  
ويتأتى ورائى فلا يقدر أن يكون لى تلميذاً " (لو ١٤ : ٢٧) .  
الصلب هنا - بالمفهوم الانجيلي - المطلوب منا أن نحمله كل  
يوم على أكتافنا كنير ثقيل ، هو في حقيقته قوة حاملة للإنسان  
وليس ثقلاً عليه ، يحول الموت الذي تملّك الجسد بسبب الخطية إلى  
قيامة وحياة أبدية بسبب دم الغفران المنسكب عليه .

الصليب نواجه به ظلمة هذا العالم التى تسيطر على قلوبنا بسبب الخطيئة التى تقتحم حياتنا كل ساعة ، لأنه معروف أن بقوة الصليب تموت النفس عن شهواتها ، فيتحول الحزن والكآبة والندم إلى بر وابتهاج مع فرح أبدى .

وبقدر ما يكون الصليب محنّة حقيقة للنفس تجوز فيها غصة الموت ، بقدر ما يتجلّى الصليب عن سلام يفوق العقل .

نحن ننظر إلى الصليب كممارسة وحياة ، وأن كل من لم يعش صليب ربنا يسوع المسيح ، فهو لم ينتقل أو يتحرك داخلياً ليذوق معنى العبور من حياة حسب الجسد لحياة حسب الروح ، الصليب آلة الفصح والقوة الخفية التي تحمل الانسان من الموت إلى الحياة .  
الصليب حركة داخلية وقوة محولة ، والذى لم يدخل اختبار الصليب لا يمكن أن يفهم قول القديس بطرس الرسول : " وأما أنت فجنس مختار وكهنوت ملوكي أمة مقدسة شعب اقتناء لكى تخبروا بفضائل الذى داعكم من الظلمة إلى نوره العجيب . " ( بط ٢ : ٩ ) .

وأيضاً لا يعرف كيف يحول عداوة الناس المقدمة له مجاناً إلى محبة ، والحزن الذى يضغط به العالم على قلبه إلى فرح . أما من ارتضى أن يدخل فى اختبار صليب المسيح ، كنير يعيش كل يوم

بكل خسائره عن مسراة ، هذا يعرف كيف تتحول الظلمة إلى نور ، والحزن إلى فرح ، والعداوة إلى حب ، والضيق إلى مسراة وسلام . لا يوجد في العالم كله ما يعادل فرح الصليب !! .

" ودعوا الرسل وجذوهم وأوصوهم أن لا يتكلموا باسم يسوع ثم أطلقوهم . وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع لأنهم حسبوا مستأهلين أن يهاتوا من أجل اسمه . " (أع ٥: ٤١، ٤٠) .

ان الفرح المتولد من عبور الألم الذي يكون على مستوى الصليب فهو يكون فرحاً متحركاً يغير ويجدد القلب والفكر والنفس إذ حينما تتقشع المحنـة بكل خسائرها يلتفت الإنسان فإذا به قد عبر مرحلة ما قبل الصليب ليدخل مرحلة ما بعد الصليب ، والفارق بينهما كالفارق بين الموت والقيامة : ينسلخ الإنسان من الأشياء المحسوسة للتجلـى أمامه وفي أعماقه الأشياء غير المحسوسة ، وينتقل وهو في ملء الوعى لينفك من أمور الدهر الفاني .

هذا هو عجب الصليب ، فالصلـيب هو معجزة الإنسان المسيحى التي يحيـاها كل يوم ، هو سر المسيح . وكل من لم يدخل بعد في خبرة الصليب فهو لم يدق بعد حلاوة المسيح ولا استمتع بعمق المسيحية .

وإذا انتبهنا نجد أن الصليب هو القالب الذى ينصب فيه الإنجيل كله . فحينما يقول المسيح " أحبوا أعدائكم " (مت ٥: ٤) ، يقولها على اساس أنك تحمل صليبه وتقبل فى نفسك موت الصليب بالارادة ، فامكانية أن تتفتح يديك للصالبين ليطعنوا كرامتك ، ويهينوا اسمك ، ويسلبوها كل امكانياتك ، وقدراتك ، وكل مالك ، هى كلها وصايا يسوع القائمة على أساس حمل الصليب بمهارة كل يوم للمسير وراء المسيح .

الصليب بحسب الواقع النظري جمود وخسران وعدم ؛ أما بحسب الواقع الروحى فهو تحرك داخلى إلى أعلى ، وانتقال من حال إلى حال أسمى ، وتغيير جوهري من مستوى جسدى إلى مستوى إلهى ، وبشارة عجيبة ومفرحة من موت إلى قيامة !! .

لذلك نستطيع أن نقول إن الصليب كان الواسطة الاولى التى استعلن المسيح بها أنه ابن الله ، لأنه لم يكن ممكناً بدون الصليب أن تتم القيامة من الأموات بكل أمجادها ، ثم أعطانا فى صميم طبيعتنا هذا السر العجيب أن نصير مثله (أيو ٣: ٢) - وأيضاً بواسطة الصليب - لننال قيامة تعطينا استعلن بنويتنا الله !! .

صليب ثم قيامة ، هذا هو القانون الذى وضعه ابن الله فى نفسه

وفي جسده بموته على الصليب وقيامته ، لذلك أصبح من غير الممكن أبداً أن يدخل الإنسان في خبرة الصليب مع المسيح باليوم كامل إلا ويحوز على قيامة داخلية وتغيير حياة .

الحكم بالصلب ، هو أكثر أنواع الموت لعنة وعاراً . هذا هو مظهره ، ولكن المسيح استطاع أن يحول هذا الحكم المهين والمزرى إلى أعلى وأسمى حقيقة يمكن أن تستعلن على الأرض لمنطق أو لعقل بشري ، وهي القيامة بمجد الهي ! ...  
هذا هو جوهر رسالة المسيح بالنسبة للإنسان .

فصليب العار جعله المسيح ، لما قبله على نفسه ، قوة محولة قادرة أن تحول ذل الإنسان وعاره وضعفه إلى شركة في أمجاد قيامة المسيح مع هبة التبني لله .

هذا هو الصليب الذي لا يزال يُنظر إليه عند كثير من الناس أنه جهالة ولكنه وإن كان جهالة فإن "جهالة الله أحكم من الناس" (أكوا ١: ٢٥) .  
أى خطأ الخلاص العظمى التي فدى بها الإنسان وأقامه من الموت لحياة أبدية .

والصلب يظل محصوراً في فكر الإنسان كحقيقة لاهوتية أو مبدأ عقidi ، إلى أن يرتفع إلى المستوى العملى للصلب في حياتنا

وذلك حينما نقبل حكم الموت في أنفسنا اضطهاداً أو ظلماً واعتسافاً بيد الطغاة أو نسلم أنفسنا بإراده حسنة للموت الاختياري ، كما يقول القديسون ، أى ندخل في عمق الاماتة لنموت عن أنفسنا وشهواتنا حينئذ تبدأ حقيقة الصليب تتجلى في حياتنا كخبرة مضيئة وقوة رافعة فالإنسان الذي يرفض أن يموت بإرادته عن العالم ، ويجزع من أن يصلب أهواه وشهواته وأعضاءه - من أجل المسيح - هذا الإنسان يظل غريباً عن حقيقة الصليب . ربما يكون دارساً مدققاً لمعنى الصليب اللاهوتية متقدماً لمفهوم العقيدة نظرياً وفلسفياً ، ولكن الصليب كحركة داخلية وقوة ترفع الإنسان إلى مستوى تقدس الله ، هذا يبقى شيئاً مخفياً عن عين الإنسان وعقله . لهذا فالصليب لا يمكن أن تكشف قوته الإلهية إلا عند قبول الموت والإماتة .

وهكذا يظل الصليب جهالة ورعبه وموتاً جاهلاً لا يستطيع الإنسان أن يقترب منه ، إلى اللحظة التي فيها يكتشف الروح للإنسان عن سر مجده الشركة في صليب ربنا يسوع المسيح ، حينئذ تدفع النعمة الإنسان في طريق الصليب ليذوق - في شجاعة - معنى الموت المحيي مع المسيح . وحينئذ يتجلى الصليب كحكمة الله وقوته الله للخلاص .

إن أصدق عالمة لحمل الصليب هي أن يكون البذل والإماتة والخسارة عن رضى وحب وسرور ، بمعنى أن أفقد بالفعل ذاتي وأنكرها ، ذاتي التي تطلب الشكر والمديح ورد الجميل . هنا تبدأ فعلا صورة الصليب ، حيث لا يكون عائد كرامة أو شكر أو ربح من أى نوع ، بل على النقيض نكران وهجران وعداء واعتداء . يلاحظ هنا أن موصفات الصليب مأخوذة من مشهد الجلجة ومحاكمة المسيح بعد حياة كلها بذل وحب . ولقد أعطانا السيد المسيح الموصفات الإيجابية للصلب وما هو قبل الصليب ، أى نعمل عن مسيرة حتى ولو كان عملنا مكروهاً وبذلنا مرفوضاً .

أما السر الأخير للصلب فهو الموت على الصليب . لذلك فاليسوع لما أكمل الموت على الصليب أعطانا سر الصليب وقوة موته كاملة ، بل وكل ما هو قبل الصليب من صبر واحتمال على الموت ، أعطاه لنا خبرة حية ممكناً أن نمارسها كل يوم . وهذا يعتبر من أهم معجزات وموهاب الحياة المسيحية . فبالإيمان باليسوع نأخذ أشياء لم نعملها ، كأن نصير شركاء الصليب وارثين

لبركاته دون أن نصلب فعلا ، وهكذا نأخذ حقوقا لا نستحقها ،  
ونأخذ مواهب لا ندفع ثمنها .

وقوة الصليب هو من أهم هذه الحقوق والمواهب : " مع المسيح  
صُلِّبَتْ " (غل ٢٠) ، أي أن المسيح حينما صُلِّبَ عن العالم  
أعطانا أن نحصل على هذه الموهبة عينها بالإيمان ، فصارت في  
متناول حياتنا . ليس فقط أن بذل من أجل أحبائنا أو فقد إزاء  
مضطهدينا وأعدائنا ، بل أن نموت أيضا بإرادتنا عن العالم كحقيقة  
نستطيع أن نمارسها بقوة صليب المسيح .

فالصليب يُحسب لنا صليبا ، إذا استطعنا أن نمتند من البذل من  
أجل أحبائنا إلى البذل من أجل أعدائنا ، ثم إلى الخسارة بإصرار  
وبرضى ، وباستعداد الموت من أجل أحبائنا وأعدائنا معا .

إذا استطعنا أن نضع هذا الحق نصب أعيننا كمسيحيين فنحن نكرم  
الصليب وخشبة الصليب ، لأننا بذلك نأخذ من المسيح سر الصليب  
حقيقة نمارسها بالحب .

إن كان لنا هذا الاستعداد : أن بذل من أجل أحبائنا وأعدائنا  
ونخسر كل شيء في حياتنا باستعداد الموت ، فنحن نستطيع أن  
نجاوز مرارة الصليب إلى مسيرة القيامة .

ولكن الصليب بالكلام سهل ، أما الحقيقة فمَرَّةٌ... الكلام عن الصليب لا هوتياً ووعظياً لذذ وسهل ومنطقى ، ولكن كتجربة ، حينما ندخل فيها نجدها مليئة بالألم .

حينما نجوز الآلام - من أى نوع - ولا يبدو لها نهاية ، حينئذ تبدأ المرارة ورعبه الموت . ولكن كل ضيقه نجوزها ، و كل ظلم أو مرض نجوزه ونرتضيه حتى إلى حدود الموت فإنه يُحسب لنا في الحال صليباً وشركة حقيقة في صليب المسيح .

إن البذل من أجل الإخوة أو الأحباء أو الأصدقاء ، هذا بذل محبة ، ليس له ثمن ، لأن ثمنه مردود لك في حينه فهو محبة وليس صليباً لأنه ينشى فرحاً ومسرة للنفس فثمنه فيه . أن تحب أخيك أو تسلم عليه فأى فضل لك ؟! . لكن المحبة تبدأ تُحسب أنها تسير على درب الصليب على نمط الجلجة ، حينما يبدأ البذل أن يكون مرفوضاً والمحبة تُرد إليك عداوة وخسارة ، والبساطة والتعدد يُقابل بالحقد والانتقام .

ولكن لا غنى لنا عن خبرة الصليب والسعى وراء حمله حسب وصية الرب ، لأنه إن لم يَصِيرْ الصليب - أى الموت عن العالم - في حياتنا حقيقة مقبولة وطريقاً مُشتهى ، فسنبقى بعيدين كل البعد

عن سر القيامة والحياة الأبدية . فالحياة المسيحية كلها هي حركة مستمرة للانتقال من الحياة حسب الجسد الى الحياة حسب الروح ، وذلك لا يتم إلا من خلال الصليب .

على أن الصليب وإن كان خارجه أو بدايته رعبه ومرارة ، فعاقبته نصرة حتمية وسلام وفرح لا يوصف . فعندما ندخل في ضيق - أى ضيق من أى نوع - ونتذكر الصليب الذى صلب عليه ربنا يسوع المسيح ، ونضنه أمامنا هدفاً لنا ، تتحول الضيق المرة إلى بركة وسلام فيه ، وتتحول الخطية إلى احساس بالتبشير فيه ، والعداوة تتزول ويحل محلها مصالحة وصفح أمام المسيح والأب فيه إذن فلننتبه جداً حينما يداهمنا الضيق ، لأننا عندما نجوزه برضى ونقبله كما نقبله المسيح على الصليب كإرادة الآب عن رضى وسرور داخلى ، نتلقى قوة الصليب ، ونذوق النور والحق والحياة من خلال الحزن والألم والضيق .

الصلب ، هو بحسب فعله السرى فى كيان الإنسان والجسد محىٰ حقاً ، فإذا استطعت أن تحتوى الصليب فى قلبك كهدية حياة من السماء ، فلا الباطل الذى فى العالم يستطيع أن يغشاك ولا ظلمة العالم تستطيع أن تطفئ نور الحياة داخلك ، ولا أى ضيق فى

العالم أو خطية تستطيع أن تحصرك أو تربطك . هذا لو قبلت الصليب كقوة غلبة وخلاص فى شخص المسيح المصلوب . وهذه هى حقيقة الإنجيل كله : " قوة الله للخلاص " ، و " قوة الله " ، و " حكمة الله " و " مجد الله " .

وهذه الحقيقة هى التى انكشفت لجميع الشهداء والقديسين ، فقبلوا الصليب بفرح من أجل ما وراءه من سرور ونصرة .

لهذا فإن كل من أدرك سر الصليب فإنه لا يعود يتهرب من الضيق أو يخشى الظلم أو يخور تحت الاضطهاد فسرُّ الصليب قوة وهبت لنا لتسكن داخل قلبنا وأجسادنا لتحول كل ما فينا وكل ما هو خارجنا لحساب مجد الله . وهى كهدية ، تظل بلا قيمة الى أن ندخل الضيق ، أو الى أن تتضافر ضدنا قوى الظلم ، حيث يبدأ الصليب يعلم عمله ليتمجد الله فى موتنا وحياتنا .

**كيف ينقلنا الصليب من البغضة إلى المحبة؟!**

إنسان مظلوم يحقد و يبغض ويهدد ، هذا فى الحقيقة انحصر عنه نور الصليب لأن روح العالم استطاع أن يحتويه .

والإنسان الذى ينفتح كيانه لحركة العداوة والحدق يلبسه روح العالم فى الحال ، لأن العداوة تتغلغل فى النفس والجسد والعق

والأعصاب ويصير وكأنه سحابة مظلمة تخيم عليه . وكما يقول القديس يوحنا الرسول : " وأما من يبغض أخاه فهو في الظلمة وفي الظلمة يسلك ولا يعلم أين يمضي لأن الظلمة أعمت عينيه " ( ١يو ٢ : ١١ ) .

أكبر حاجز يحجب نور الحب الإلهي عن الإنسان هو العداوة والبغضة حينما تكون دفينة في القلب . الصليب وحده هو القوة الإلهية التي هدمت العداوة والتي جاء المسيح لكي يرفعها في جميع صورها ، سواء بين الإنسان والله أو بين الإنسان والإنسان . " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " ( ١٦ : ٣ ) .

هذا حب الله للعالم لم يكمله إلا صليب المسيح ، فالحب لا يملك القلوب إلا بالصلب .

ففي الحقيقة إن الحب والصلب لا يمكن أن يفصلهما عن بعض إلا العداوة . والعداوة والبغضة تلغيان قوة الحب وقوه الصليب معاً ، لذلك حينما تدخل البغضة تفصل الإنسان نهائياً عن الصليب ، وبالتالي عن كل ما يختص بالفداء والخلاص .

الله حينما أراد أن يصلح الإنسان بنفسه ، صالحه بالصلب !!

لا يمكن أن ترتفع البغضة من قلب الانسان إلا إذا قبلَ أن يموت عن مبغضيه أى قبلَ الصليب لابد أن يكون الانسان في استعداد لهذا الموت دائمًا وكاملًا عن العالم وكل ما في العالم ، لينفتح أمامه باب الحياة . فإنسان يترك قلبه للبغضة معناه أنه لم يتمت عن العالم بعد ، لم يذق هبة محبة الآب للعالم أى الصليب !! . هبة الآب للعالم هي بذلك ابنه الوحيد على الصليب . فالصليب بحق هو قوة حولت حالة العالم كله من تحت الغضب الإلهي إلى محبة أبوية فائقة . ويقول معلمنا بولس الرسول في رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس : " أى إن الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه غير حاسبٍ لهم خططيتهم وواضعًا فينا كلمة المصالحة ( ١٩ : ٥ ) لكن حينما يتجاهل الانسان ذبيحة المسيح على الصليب التي أكمل بها المصالحة وأسس بها الحب ثم يعود ويُملِك العداوة والبغضة في قلبه ، فإن هذا يكون بمثابة إعطاء تصريح رسمي للشيطان ليعود بنا مرة أخرى لنكون تحت الغضب الإلهي . إذن فغياب المحبة معناه غياب الصليب وبالتالي غياب محبة الله وسلامه ، فقد عبر القديس بولس الرسول عن قوة المصالحة الكامنة في الصليب هكذا: "ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصلب قاتلاً العداوة به . " ( آف ٢ : ١٦ ) .

لو استطعنا أن نؤسس في القلب عهد حب على هذا المستوى ، فهذا يكون عيادة للصلب في الأرض وفي السماء .

وحيثما أراد الله أن يحب العالم ، بذل ابنه على الصليب ، هكذا إن أردت أن تحب ، فلا بد أن يكون حبك على أساس البذل لتحيا نفسك والعالم حولك .

من أجل هذا كان همُ القديس بولس الرسول الأول من جهة ثبوت الكنائس في إيمان المسيح أن يكون الصليب حقيقة حية وقوة محركة : " لأنى لم أعزِّم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإيَاه مصلوبًا . " ( أكتو ٢ : ٢ ) ، ليس يسوع المسيح فقط وإنما يسوع المسيح مصلوبًا . ممكن أن تكون مسيحيًا ولا تتحمل الظلم والاضطهاد والإهانة فتكون حينئذ غير مدرك لمعنى الإيمان باليسوع المصلوب - " لأنى لم أعزِّم أن أعرف شيئاً بينكم إلا يسوع المسيح وإيَاه مصلوبًا " ( أكتو ٢ : ٢ ) . معناها أنى أريد أن يكون إيمانكم قائماً على أساس المسيح الذي مات من أجلكم وأن لو ثمر هذا الإيمان فيكم استعدادكم أيضاً للموت حباً ولآخرين . لو ارتفع معيار هذه المحبة للمستوى الذي صُلب به المسيح الذي وهبه لنا في سر الكنيسة ، سواء في سر المعمودية أو التناول أو

بقية الأسرار ، لاستطعنا أن نقدم المسيح للعالم كله دون أن نتحرك من مكاننا !! . لأن كل من حاز سر الصليب في قلبه وحياته ، صار هو بدوره قوة في العالم لا تنتهي لتحويل البغضة إلى المحبة لأن الذي يصنع سلاماً ويصالح اثنين ، ابن السلام يُدعى . ولكن من ذا الذي يستطيع أن يصالح اثنين متخاصمين إلا من كان على استعداد أن يبذل حياته عنهما؟.

العالم اليوم يحتاج لانسان المصالحة ، إنسان الصليب ، الذي يستطيع أن يكرز بالحب والصلح والسلام والحياة يقول القديس يوحنا الرسول : " نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحب الاخوة . من لا يحب أخيه يبقى في الموت ." ( ١يو ٣ : ١٤ ) . عندما نحب الاخوة ننتقل من الموت إلى الحياة . نعم ، ومن يستطيع أن يحب الإخوة إلا الذي هو على استعداد أن يموت كل يوم على صليب ربنا يسوع المسيح ، الذي أخذ في نفسه قوة أن يغلب الشر بالخير وقدرة أن يقتل العداوة بالحب ؟ هذا هو الذي انتقل من الموت إلى الحياة ، واستطاع وبالتالي أن يحول الموت في الآخرين إلى حياة . نحن في احتياج لنعيش في سر الصليب وقوته فنعيid لصليب المسيح بالروح والحق .

## الفصل الرابع :

إشارة الصليب

## إشارة الصليب

لماذا نستخدم نحن إشارة الصليب؟!

### الصلب حامل لشخص المسيح :

الصلب ليس هو مجرد علامة أو اشارة بل هو أعمق من ذلك بكثير ، فهو يحمل صفة شخصية ملازمة للمسيح . كما يعرفه الملائكة لمريم المجدلية ومريم الأخرى : " فإني أعلم انكما تطلبان يسوع المصلوب " (مت ٢٨: ٥) .

وكما يقول معلمنا بولس الرسول : " ولكننا نحن نكرز باليسوع مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهالة . " (أقو ١: ٢٣) .

اذن فعملية الصلب لم تكن حادثاً وانتهى بل هي حادثة استعدت لها كل الأزمنة السابقة وحملتها كل الأجيال اللاحقة مثل باب هي مفتوح للخلاص والعبور الى الملائكة المعد .

ولا زال المصلوب يحمل في يديه ورجليه جروح الصليب حتى هذه الساعة . ويوضح لنا سفر الرؤيا ذلك : " ورأيت فإذا في وسط العرش والحيوانات الأربع وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبح ... ونظرت وسمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش والحيوانات والشيوخ وكان عددهم ربوات ربوات وألوف ألف .

قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح أن يأخذ القدرة  
والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة." (رؤ ٥: ٦، ١١، ١٢)  
فإذا كان المصلوب لازال دمه يقطر فالصليب لازال قائماً يعمل  
بقوه الدم المسفوک عليه ! " عاملًا الصلح بدم صليبيه " (كو ١: ٢٠) .  
**رسالة الصليب :**

\* ماذا يعني السيد المسيح له المجد بأن نحمل صليبيه ونسير وراءه؟.  
من شروط التلمذة الحقيقية للسيد المسيح هو حمل الصليب  
ونسير في إثره ، وفي ذلك معانى روحية عميقه :  
{١} بذل النفس : " هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي  
لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية " (يو ٣: ١٦) .  
{٢} أعظم الحب : " ليس لأحد حب أعظم من هذا أن يضع أحد  
نفسه لأجل أحبابه . " (يو ١٥: ١٣) .  
{٣} تتميم ارادة الله حتى الموت : " إن شئت أن تجيز عنى هذه  
الكأس . ولكن لتكن لا إرادتى بل إرادتك . " (لو ٢٢: ٤٢) .  
{٤} احتمال الخزى : " ناظرين إلى رئيس الائمان ومكمله يسوع  
الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهينا  
بالخزى فجلس في يمين عرش الله . " (عب ١٢: ٢) .

- {٥} احتمال التعبير : " وبذلك أيضاً كان اللسان اللذان صُلبا معه يعبرانه " (مت ٢٧: ٤٤) .
- {٦} احتمال الآلام : " لأعرفه وقوه قيامته وشركة آلامه متشبهاً بمونته " (في ٣: ١٠) .
- {٧} الاجتهاد الى آخر نسمة : " فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكملَ . ونكس رأسه وأسلم الروح " (يو ١٩: ٣٠) .
- {٨} آخر درجة للطاعة : " وإذا وجد في الهيئة كأنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب . " (في ٢: ٨) .
- {٩} قتل روح العداوة : " ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصلب قاتلا العداوة به . " (أف ٢: ١٦) .
- {١٠} العمل للصلح حتى الدم : " وأن يصالح به الكل لنفسه عاماً الصلح بدم صليبيه بواسطته سواء كان ما على الأرض أم ما في السموات . " (كور ١: ٢٠) .
- {١١} التحرر من سلطان الخطية : " عالمين هذا أن إنساناً العتيق قد صلب معه ليبطل جسد الخطية كي لا نعود نستعبد أيضاً للخطية . " (روم ٦: ٦) .

{١٢} دفع الدين وتمزيق الحجة : "إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضدنا لنا وقد رفعه من الوسط مُسماً إياه بالصلب . " (كو ٢: ١٤)

{١٣} شركة موت وحياة مع المسيح : "مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيى فى . " (غل ٢: ٢٠)

{١٤} افتخار : "وأما من جهتى فحاشا لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالمى وأنا للعالم . " (غل ٦: ١٤)

{١٥} افتضاح الشيطان : "إذ جرد الرياسات والسلطان أشهدهم جهاراً ظافراً بهم فيه [ فى الصليب ] " (كو ٢: ١٥).

وحينما نؤمن بهذه المبادئ ونعمل بها فنحن نحمل الصليب بحق وندعى مع القديسين " لابسى الصليب " ، وهذه الكلمة تعنى الجهاد فى السير خلف المسيح حاملين لفضائل الصليب .

### لمحة تاريخية عن استخدام اشارة الصليب فى العبادة :

اشارة الصليب تقليد كنسى قديم جداً يبتدئ بابتداء الانجيل حيث يشير اليه معلمنا متى البشير فى انجيله قائلاً: " وحينئذ تظهر عالمة ابن الانسان فى السماء . " (مت ٢٤: ٣٠) . فيذكر هنا معلمنا متى الانجيلي البشير أن الصليب هو عالمة ابن الانسان .

وأول اشارة بعد الانجيل نجدها في سنة ١٥٠ ميلادية .

[١] في قول للعلامة ترثليان :

[ في جميع اسفارنا وتحركتنا ، عندما ندخل وعندما نخرج ، عندما نلبس ملابسنا وعندما نخلعها ، في الحمام وعلى المائدة ، عندما نشع مصابيحنا وعندما نطفئها لتنام ، في جلوسنا وفي كل أعمالنا نرسم أنفسنا بعلامة الصليب ] .

[٢] ثم نسمع عنها في قول لوليوس أفريكانوس { ١٦٠ - ٢٤٠ م } : [ وحينئذ نرفع أيدينا ونرسم جبهتنا بعلامة الصليب ] .

[٣] ونجدها في تعاليم امبروسيوس { ٣٣٩ - ٣٩٧ ميلادية } : [ وعلينا حينما نستيقظ أن نشكر المسيح ونبداً نتم أعمالنا اليومية بقوة الصليب ] .

القديس امبروسيوس .

[٤] كيرلس الأول شليمي [ ٣١٥ - ٣٨٦ ميلادية ] للموعوظين يقول : [ فلا نخزى اذن أن نعترف باليسوع مصلوباً ، بل ليت اشارة الصليب تكون ختماً نصنعه بشجاعة بأصابعنا على جبهتنا وعلى كل شيء ، على الخبز وعلى كأس الشرب ، في مجئنا وذهابنا ، قبل نومنا وعند يقطتنا ، وفي الطريق وفي البيت ] .

[٥] يوحنا ذهبي الفم : [٣٤٧ - ٤٠٧ ميلادية] :

[ ان اشاره الصليب التي كانت قبلًا فزعاً لكل الناس الآن يعشقها ويتبارى في افتناءها كل واحد ، حتى صارت في كل مكان بين الحكام وال العامة ، بين الرجال والنساء ، بين المتزوجين والعذارى بين المخطوبين وغير المخطوبين ، لا يكفي الناس عن رسمها في كل موضع كريم ومكرم ، ويحملونها منقوشة على جيابهم لأنها عالمة ظفر على ساريها ، نراها كل يوم على المائدة المقدسة ، نراها عند رسامة الكهنة ، نراها تتألق فوق جسد المسيح وقت التناول السرى . وفي كل مكان يُحفل بها في البيوت ، في الأسواق ، في الصحاري ، في الطرق ، على الجبال ، في مغارب الرهبان ، على التلال في البحار ، على المراكب ، في الجزر ، في المخدع على الملابس ، في الأروقة [المدارس] ، في المجتمعات ، على الأواني الذهبية ، على الأواني الفضية ، على المؤلئ ، في الرسومات على الحوائط ، على أجسام الذين مسهم الشيطان ، في الحرب ، في السلام ، في الليل ، في النهار في الذين يبت Hwyون ، في جماعات النساك ، وهكذا يتبارى الجميع في افتناء هذه العطية العجيبة كنعة لا ينطق بها ] .

[٦] القديس اغسطينوس {٣٥٤ - ٣٥٤ ميلادية} :

[ من أجل هذا فالرُّب نفْسَه يَثْبِت قوَّة الصَّلَب عَلَى جَبَهَتَه حتَّى أن العَالَمَة الَّتِي كَانَت لِلخَزَى تَصِير لِلْفَتَحَار ] .

### أقوال الآباء عن إشارة الصليب

[١] أَعْطَانَا السَّيِّدُ الْمَسِيحُ الْهَنَا الصَّلَبَ سَلَاحًا نَافِذًا يَنْفَذُ فِي النَّارِ  
وَالْهَوَاءِ وَالْمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَا يُحْجَبُ شَئٌ أَوْ يُعْتَرَضُ قُوَّتُه عَارِضٌ .  
فَهُوَ قُوَّةُ اللهِ الَّتِي لَا تَقْوَى . تَهَرُّبُ مِنْ صُورَتِهِ الشَّيَاطِينِ حِينَما  
يَرْسِمُ بِهِ عَلَيْهَا ! الصَّلَبُ هُوَ قُوَّةُ الْمَسِيحِ لِلْخَلَاصِ وَالْمَلَائِكَةِ  
يَخْضُعُونَ لِقُوَّتِهِ وَيَتَبعُونَهِ حِينَما شَاهِدُوا رَسْمَهِ لِيَعْيَنُوا الْمُلْتَجَى  
إِلَيْهِ وَلَا تَحْصُلُ تَخْلِيةٌ لِمَنْ حَمَلَ الصَّلَبَ إِلَّا لِلَّذِي ضَعَفَ أَمَانَتَهُ فِيهِ  
الْبَابَا اثَّانَاسِيوسُ الرَّسُولِيُّ

[٢] بَدْلًا مِنْ أَنْ تَحْمِلَ سَلَاحًا أَوْ شَيْئًا يُحْمِيكُ ، احْمِلِ الصَّلَبَ وَاطْبِعْ  
صُورَتَهُ عَلَى اعْضَائِكَ وَقَلْبِكَ . وَارْسِمْ بِهِ ذَائِتكَ لَا بِتَحْرِيكِ الْيَدِ  
فَقَطْ بَلْ لِيَكُنْ بِرْسِمِ الْذَّهَنِ وَالْفَكَرِ أَيْضًا . ارْسِمْ فِي كُلِّ مَنْاسِبَةٍ :  
فِي دُخُولِكَ وَخُروِجِكَ ، فِي جُلوِسِكَ وَقِيامِكَ ، فِي نُومِكَ وَفِي  
عَمَلِكَ ، ارْسِمْ بِاَسْمِ الْآبِ وَالْابْنِ وَالرُّوحِ الْقَدِيسِ .  
مار افرآم السريانى

[٣] لا تخلج ياخى من علامه الصليب فهو ينبع الشجاعة والبركات  
وفيه نحيا مخلوقين خلقة جديدة في المسيح.. ألبسه وافتخر به كتاج  
يوحنا ذهبي الفم

[٤] يقول الآباء أن الذى يرسم ذاته بعلامة الصليب فى عجلة بلا  
اهتمام أو ترتيب ، فان الشياطين تفرح به . أما الذى فى رؤية  
وثبات يرسم ذاته بالصلب من رأسه الى صدره ثم من كتفه  
الأيسر إلى الأيمن فهذا تحل عليه قوة الصليب وتفرح به الملائكة

[٥] إن الاهتمام فى تأدية رسم الصليب أمر ربما ندان عليه . فان  
رسم الصليب اعتراف يرسوّع المسيح مصلوباً ، وایمان بالآلام  
التي عانها فوق الصليب . أنه اعتراف وذكرى لعمل الرب  
ومكتوب في ارميا(٤٨:١٠) ملعون من يعمل عمل الرب برخاؤة "

- [٦] ان في اشارة الصليب كل روح الایمان المسيحي :
- فيه اعتراف بالثالوث الآب والابن والروح القدس .
  - فيه اعتراف بوحدانية الله كإله واحد .

• فيه اعتراف بتجسد الابن وحلوله في بطن

-٨٦-

العذراء .

• فيه اعتراف بقوة عملية الفداء التي تمت على

الصلب بانتقالنا من الشمال الى اليمين .

اذن فيليق بنا أن يكون رسمنا للصلب فيه حرارة

الإيمان .

الأب يوحنا من كرونستادت

[٧] نحن نكرم الصليب ونطلب قوته المحبية في صلواتنا قبل أن  
نطلب معونة القديسين أو شفاعتهم . وذلك لأن الصليب هو  
علامة ابن الانسان ورسم تجسده وألامه لخلاصنا . فعلى  
الصلب قدم السيد المسيح نفسه ذبيحة الله الآب من أجل خطايانا  
لكل من يؤمن به . لذلك صارت علامة الصليب هي الاشارة  
المشتركة بين جميع المؤمنين كرمز للخلاص والمحبة المشتركة .

[٨] فلنكرم الصليب المقدس الذي أعطينا أن نغلب به العدو اللئيم

ونرجم به على جيابنا وقلوبنا وسائر أعضائنا لنطرد به الشيطان .

الصلب علامة الرب وخاتمه الذي صار الخلاص لآدم وذراته

من أسر ابليس عدونا .

الصليب هو موضوع فخرنا في هذه الحياة وهو علامة إيماننا ، كما قال بولس الرسول "وأمامن جهتى فحاشالى أن افتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم " (غل ٦: ١٤) كذلك لا نستحي من الصليب لأن الله مكتوب أن "كلمة الصليب عند الهاكين جهالة أما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله " (اكو ١: ١٨) بالصليب غلب قسطنطين الملك البار اعداءه وارتفع شأنه لما أظهر الرب له علامة الصليب مضيئه في السماء قائلًا له : " بهذه العلامة تغلب اعدائك ". فغلب ، وصار الصليب قوة الملوك وعزاءهم ونصرتهم . يضعونه فوق تيجانهم لكي يباركهم ويؤيدهم وينصرهم .

[٩] الصليب هو قوة المجاهدين وسلامهم فقد أوصاهم الرب قائلًا : " ان اراد أحد يأتي ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبيه ويتبعني " (مت ١٦: ٢٤) .

[١٠] ان كانت الحياة النحاسية قد أبطلت سُمّ الحياة في العهد القديم فكم بالحرى صليب ربنا يسوع المسيح ، الذي رفع عليه ، لا حياة نحاسية بل رب المجد وسكب دمه على الصليب ليصير لنا بالدم الحياة وبالصلب النصرة .

## القديس كيرلس الأورشليمى

[١١] ان الشياطين توجه هجماتها المنظورة الى الجبناء فارسموا أنفسكم بعلامة الصليب بشجاعة ودعوا هؤلاء يسخرون من ذواتهم  
اما أنتم فتحصنوا بعلامة الصليب -٨٨-

[١٢] حيث وجدت اشاره الصليب ضعف السحر وتلاشت قوه العرافة  
أنبا أنطونيوس الكبير

[١٣] قدم الأنبا أنطونيوس بعض المرضى المعذبين من الأرواح  
النجسة الى بعض فلاسفة الهرطقة قائلا لهم : هل تستطيعون  
تطهيرهم بالحجج او بأى فن او سحر تختارون داعين أصنامكم ؟  
وإلاكفوا عن مناز عتائين عجزتم وعندئذ ترون قوه صليب المسيح.  
قال هذا ودعا المسيح ورسم المرضى ثلث مرات بعلامة  
الصلب وفي الحال قام الرجال أصحاء وعقلهم سليم وقدموا  
الشكرا للرب في نفس اللحظة .

## سيرة الأنبا أنطونيوس لأنثاسيوس الرسولي

[٤] حينما ترسم ذاتك بعلامة الصليب، اذكر دائماً أنك تستطيع  
بقوته أن تصلب شهوتك وخطيئتك على خشبة المخلص " هؤذا

حمل الله الذى يرفع خطية العالم "يو ١: ٢٩". عالماً أن فى الصليب  
قوة احمد الشهوة وابطال سلطان الخطية برحمة المصلوب عليه.

[١٥] حينما ترفع نظرك الى خشبة الصليب المعلقة فوق الهيكل ،  
اذكر مقدار الحب الذى أحبنا به الله حتى بذل ابنه الحبيب لکى لا  
يهلك كل من يؤمن به .

فأينما وجد الصليب وجدت المحبة ، لأنه هو علامة الحب الذى  
غلب الموت وقهراً الهاوية واستهان بالخزى والعار والالم ! .  
فإذا رأيت الكنيسة مزداناً بصلبان كثيرة فهذا علامه امتلئها  
بالحب الكثير نحو جميع أولادها .

[١٦] حينما يبارك الكاهن أو الاسقف ويرشمك بالصليب المقدس، افرح  
وأقبل ذلك بركة من السيد المسيح . طوبى لمن قبل رسم  
الصليب على رأسه بآيمان .

" فيجعلون اسمى على بنى اسرائيل وأنا اباركهم ". (عدد ٦: ٢٧) .

[١٧] ان الشياطين ترتعب من منظر الصليب حتى من مجرد الاشارة به باليد . لأن السيد المسيح له المجد ظفر بالشيطان وكل قواطه ورؤاساته على الصليب ، وجدهم من رئاستهم وفضحهم علنا فصارت علامة الصليب تذكيرا لهم بالفسيحة وأشارة الى العذاب المزمع أن يطروحا فيه .

الأب يوحنا من كرونستادت

[١٨] ان الشياطين اذا رأى المسيحيين سيمرا الرهبان مجدين بابتهاج ومتقدمين ، فانها تهاجمهم أولاً بالتجربة ووضع الصعب لعرفلة طريقهم محاولة أن تتفتت فيهم الأفكار الشريرة . ولكن لا مبرر للخوف من اغراءاتها لأن هجومها يرتد خائباً في الحال بالصلة والصوم .. سيمرا ان كان المرء قد سبق فحسن نفسه بالايمان وعلامة الصليب .

[١٩] اذا مدحت الشياطين نسكم ودعتم مباركين فلا تصغوا إليها ولا تكن لكم معاملات معها . بل بالأحرى ارشموا ذواتكم وبيوتكم بعلامة الصليب ، وصلوا تجدوها قد انقشعـت . لأنها في

غاية الجن وتخشى جداً عالمة صليب الرب . لأن الرب قد جردها بالحق وأشهرها جهاراً على الصليب . (كو ٢: ١٥) .

[٢٠] جاء بعض الحكماء اليونانيين وطلبوا من القديس الأنبا أنطونيوس ان يشرح لهم سبب لايمان بالمسيح . ولكنهم حاولوا أن يجاجوه بصدق الكرازة بالصلب الالهي قاصدين الاستهزاء بالصلب .

فوقف أنطونيوس قليلاً واسفق على جهلهم ثم خاطبهم بواسطة مترجم قائلاً : ان ما اخترناه هو الاعتراف بالصلب عالمة الشجاعة واحتقار الموت أما أنتم فقد اخترتم شهوات الخلاعة . أيهما أفضل عمل الصليب وقت الجهاد ضد مؤامرة الأشرار دون مخافة الموت مهما أتى في أي وضع من أوضاعه ، أم الالتجاء إلى آلهة الأحجار ؟ ! .

ما الذي وجد في الصليب حتى يستحق الهزء ؟ .  
بل الصليب هو عالمة الغلبة والنصرة على الأعداء . في كل وقت اذا حملناه بالإيمان .

من سيرة الأنبا أنطونيوس

بِقَلْمِ اثْنَا سِيَّوسَ الرَّسُولِيِّ

-٩٢-

الفصل الخامس :

قوة الصليب

## قوة الصليب

مكرمة جداً عالمة صليب يسوع المسيح الملك ، إلهنا الحقيقي ، فأضحت عنوان الشرف والفاخر ، بل صارت قوة لسحق الشيطان ، وعمل المعجزات والخلاص من التجارب ، وحصناً للمؤمنين ، وتعنى بذلك القديسون ، وأباء الكنيسة في مختلف العصور .

أنه لمدهش بالحق ، وغير مدرك ، كيف أن قوة المسيح تحل في رسم الصليب لاطفاء الحرائق وطرد الشياطين ، وتسكين الآلام وشفاء المرضى .

وفي هذا الفصل سوف نرى عينات من اختبارات آباء الكنيسة ، التي تؤكد فاعلية الصليب وقوته على الشياطين وشفاء المرضى ، وعلى الطبيعة ، والمادة واطفاء النار والموت والحياة .

وقد انتصر به القديسون على الأعداء وكان مرشدًا وحارساً لهم فأعطى قوة للمجاهدين ، وأضاء قلب غير المؤمنين فأمنوا بالسيد المسيح المصلوب على الصليب ، وصار مصدر ايمان لهم .

[١] قوة الصليب على طرد الشياطين واحمد قوة الشهوة .

أ) القديس باسيليوس يخلص شاباً اتحد به الشيطان (١)

ارتبط الشيطان بشاب قلباً ونفساً ، وأحب فتاة مسيحية ، ولم يستطع أبوها إقناعها بتركه ، فاعتمدا على الصلاة وسكبا دموعاً أمام الله ليتراءف عليها فاستجاب السيد المسيح لصلاتهما وأيقظ عقل الشابة ، وأظهر لها أن الشاب الذي هوته غير مسيحي إذ لم تره قد دخل البيعة مدة إقامتها معه ، ولا تناول من الأسرار المقدسة ، ولا رشم نفسه بعلامة الصليب . فبكت وندمت ولما علم الشاب ذلك منها أنكر . فقالت له إن كنت أنت مسيحيًا ، وما تقوله حق ، فادخل معى الكنيسة ، وتناول من الأسرار أمامي . ولما أحلت عليه ، أخبرها بأنه عندما أراد أن يجذب قلبها إليه ، ذهب إلى أحد السحرة الكفرة ، وكتب له ورقة ، وأمره أن يذهب بها إلى القبور .

وهناك ظهر له الشيطان ، ووعده أن يعطيه أمنيته على أن يكره  
بالمسيح كتابة . فأجاب طلبه فاتحدبه الشيطان قلباً وعقلاً . فلما علمت  
الشابة باقراره ، بكت على نفسها ، وأسرعت إلى القديس باسيليوس

---

(١) السنكسار القبطى طبعة القمص عبد المسيح ميخائيل ١٩٣٥ ميلادية ١٣٦٠ توت  
-٩٦-

وأعلنته بما جرى ان الشاب مشتاقاً أن يعود للإيمان فرشمه القديس  
بالصلب ، وأبقاء عنده ، ورسم له صلاة ليصلبها مدة اربعين يوماً  
وفى نهاية المدة دعا القديس رهبان الدير ، وكان يرسم الغلام  
بالصلب والجميع يصلون يارب أرحم . واستمروا يصرخون يارب  
أرحم حتى سقطت الورقة ، وقرأها على الشعب وببارك الشاب ،  
وناوله من الأسرار المقدسة وسلمه لزوجته .

ب) القديسة أو فيمية تطرد شيطاناً أتاها بزى ملاك (١) .

ثابتت القديسة أو فيمية بعد وفاة زوجها ، على الاهتمام بعمل  
الصدقات الكثيرة ، فى أعياد تذكار الملائكة ميخائيل ، ووالدة الإله ،  
وميلاد المجيد فى كل شهر . حسدتها الشيطان ، وأتاها فى شكل  
راهب ، وجعل يحدثها ويؤكد لها أنه مشفق عليها ثم أشار عليها أن

تنزوج لنرزق أولاداً وأن لا تعمل صدقات لئلا ينفذ مالها . فأجابته  
اننى قد قطعت عهداً مع نفسي بأن لا ألتتصق برجل بعد زوجى ..  
فتركها الشيطان غاصباً .

---

(١) السنكسار القبطى مراجعة كامل صالح نخلة مطبعة المحبة ٢٠١٤ بؤونة ص ٤  
ولما أتى عبد الملك ميخائيل ، وقف <sup>اهتمت</sup> بما يلزم كعادتها ظهر لها  
الشيطان فى زى ملاك ، وأعطها السلام قائلاً : أنه الملاك ميخائيل  
أرسله الله إليها يأمرها أن تترك الصدقات وتتزوج برجل مؤمن  
فأجابته قائلة: إن كنت ملاك الله فألين الصليب علامة جنديتك ؟ فلما  
سمع منها هذا الكلام ، عاد إلى شكله الأول وتبخر مثل الدخان .

### جـ) القديس بلامون يطرد شيطان الشهوة . (١)

ظهر الشيطان للقديس بلامون فى شكل امرأة، وأخذ يغريه على الزواج  
ذاكراً بعض رجال العهد القديم الذين كانوا متزوجين ومع ذلك كانوا  
أبراراً . ولكن القديس عرفه أنه الشيطان فرسم على نفسه علامة  
الصلب ، وصلى إلى الرب فتحول الشيطان إلى دخان وغاب

(٢) الأنبا أغاثو العمودي يطرد شياطين ظهروا بزى قديسين .

ظهرت الشياطين للأنبا أغاثو العمودى فى زى ملائكة ، يرثلون ترتيلًا حسناً ويعطونه الطوبى . فعرف مكرهم بقوة السيد المسيح ، وصلب عليهم فانصرفوا مهزومين .

---

١) السنكسار القبطى مراجعة كامل صالح نخلة مطبعة المحبة ١٧ بؤونة ص ٢١٣

٢) السنكسار القبطى طبعة القمص عبد المسيح ميخائيل سنة ١٩٣٥ م ١٤١٥ توت ص ٣٠

### ٩٨- هـ) القديسة مارينا تربط الشيطان بعلامة الصليب المجيد

بعد ما عذب الوالى مارينا بعذابات قاسية ، ظهر لها الشيطان وقال لها : " يا مارينا لو أطعت الوالى كان أصلح لك ، فإنه رجل قاسى ويريد أن يمحوا اسمك من على الأرض " . فعرفت أنه شيطان . وفي الحال أمسكته من شعر رأسه ، وأخذت مرزبة من حديد وبدأت تضربه وتقول له " كف عنى يا شيطان " ثم ربطته بعلامة الصليب المجيد أن لا يبرح من أمامها حتى يعرفها جميع ما يعمله بالبشريين وبعدها عرّفها طردته القديسة . ولما رأها الوالى تعجب كثيراً .

ان الشياطين ترتعب من منظر الصليب ، وحتى من مجرد رسمه باليد، لأن السيد المسيح له المجد انتصر على الشيطان وكل قواته على الصليب، وجردهم فصارت علامه الصليب تذكيراً لهم بالفضيحة

## [٢] قوة الصليب على مقاومة الوحش

القديس برسوم العريان يحول ثعباناً هائلاً عن طبعه (١) .

حبس القديس برسوم العريان نفسه في مغارة داخل كنيسة القديس مرقوريوس أبي سيفين - مدة عشرين سنة ، ملازماً الأصوم ،  
١) السنكسار القبطي طبعة كامل صالح نخلة . مكتبة المحبة ١٩٥١  
٥ من الشهر الصغير ص ٣٥٥ .

والصلوات ، ليل نهار بلا فتور . وكان في تلك المغارة ثعبان هائل .  
فعند دخوله رأى هذا الثعبان فصرخ قائلاً : " ياربى يسوع المسيح  
ابن الله الحى . أنت الذى أعطيتنا السلطان أن ندوس الحيات  
والعقارب ، وكل قوات العدو . أنت الذى وهبت الشفاء لشعب  
اسرائيل الذين لدغتهم الحيات ، عندما نظروا إلى تلك الحياة  
النحاسية . فالآن انظر اليك يا من علقت على الصليب كى تعطينى  
قوة بها استطيع مقاومة هذا الوحش " . ثم رسم ذاته بعلامة الصليب  
ونقدم نحو الثعبان قائلاً : تطا الأفعى وتدوس الأسد والتنين . الرب  
نورى وخلاصى ممن أخاف . الرب ناصر حياتى ممن أجزع . ثم  
قال للثعبان " أيها المبارك قف مكانك " ورسم عليه علامات الصليب ،  
وطلب من الله أن ينزع منه طبعه الوحشى . ولم ينته من صلاته  
حتى تحول الثعبان عن طبعه وصار أليفاً ...

### [٣] قوة الصليب على المادة :

أ) بالصلب تحول الماء المنتن إلى ماء حلو .

كانت الشعوب تحج إلى أورشليم للتبرك من الصليب المقدس ، واتفق أن انساناً كان مسافراً هو وجماعته مع الشعب إلى أورشليم يدعى اسحق السامری . هذا، كان بيكت الناس ، على تكبدهم المتاعب في الذهاب إلى أورشليم للسجود لخشبة .

وكان مع الشعب قسيس يسمى أوكيدس . وفيما هم سائرون في الطريق عطشاً ، ولم يجدوا ماء فأتوا إلى بئر فوجدوا ماءها منتتاً مراً . فضاق جمهور الشعب جداً . وابتداً اسحق السامری يستهزئ بهم ، ويقول : إن أنا شاهدت قوة باسم الصليب آمنت بال المسيح ، فغار القس أوكيدس غيرة إلهية وصلى على الماء المنتن ورسمه بعلامة الصليب فصار حلواً وشرب منه كل الشعب ودوابه .

أما اسحق فإنه لما تناول وعاء ليشرب ، وجده منتتاً مدوراً : فأتى إلى القديس أوكيدس وخر عند قدميه وآمن بالسيد المسيح وشرب من الماء فكان حلواً في فمه وصارت في ماء هذه البئر قوة أن يكون حلواً للمؤمنين ، ومراً لغيرهم . كما ظهر فيه صليب من نور

وبنوا عليه كنيسة . لثلا يظن الناس أن قوة الشفاء كائنة في الخشب أو الذهب المصنوع منه الصليب ، أو في مجرد لفظ الاسم فقط ، صارت قوته وفاعليته متوقفة ومحدودة على الذين يؤمنون به فقط .

### ب) الصليب يطرد ماء البحر المالح بعدهما أغرق شمال الدلتا .

قال الأنبا يؤانس في ميمره ، أن كنيسة القديسة دميانة في الجيل الثامن خربت بيد أحد حكام العرب وبنى مكانها قصراً لإقامته . طغت بعد ذلك مياه البحر على هذه المنطقة ، بسبب قطع الجسر الحاجز لمياه البحر ، وصل الخبر للملك حسان بن عتابية بأن بلاداً كثيرة خربت . أحضر البطريرك وألزمـه بـرـد كل شـئ لأـصلـه بـقوـة إيمـانـه . أـعـانـ اللهـ هـذـاـ الـبـطـرـيـرـكـ بـمـعـاـونـةـ أـحـدـ قـدـيـسـيـهـ الـمـعـرـوفـ " بالـقـاحـىـ "ـ عـلـىـ هـذـهـ التـجـرـبـةـ . فـأـقـامـواـ صـلـاةـ الـقـدـاسـ فـىـ بـيـعـةـ سـمـنـوـدـ الـمـسـمـاهـ صـهـيـونـ ،ـ بـحـضـورـ الـمـلـكـ .ـ وـخـرـجـ الـبـطـرـيـرـكـ رـافـعاـ الـصـلـيبـ بـيـدـهـ ،ـ وـالـشـعـبـ يـصـلـىـ كـيـرـيـالـيـسـوـنـ وـالـقـاحـىـ خـلـفـهـ .ـ وـلـلـوقـتـ هـرـبـ الـمـاءـ قـدـامـ النـاسـ تـجـاهـ الـبـحـرـ وـالـأـبـ الـبـطـرـيـرـكـ وـخـلـفـهـ الـرـجـلـ الـقـاحـىـ وـالـكـهـنـةـ وـالـشـعـبـ وـالـمـلـكـ وـعـسـكـرـهـ إـلـىـ أـنـ آـتـواـ إـلـىـ

الدميرتين ، والماء هارباً أمامهم ، ووصلوا إلى الزعفرانة فضرروا  
الخيام للملك بجوار القصر المهدوم الذي تحته جسد القديسة دميانة  
وبقية الشهداء ، والماء يجري أمامهم مثل جري السحاب أمام الريح  
الشديدة ... أمر الملك بإعادة بناء بيعة القديسة دميانة .

#### [٤] قوة الصليب على الطبيعة والمرض :

#### الصلب يشفى مريضاً ويجعل الجو صحاً .

القديسة ثاؤغنسطا اختطفها رسل من قبل ملك الهند ، وانطلقوا بها  
إلى بلادهم وصارت رئيسة على حشم الملك ونسائه . واتفق أن ابن  
الملك مرض مرضًا شديداً ، فأخذته في حضنها وصبت عليه  
بعالمة الصليب ، فعوفى لوقته ، فشاع خبرها في تلك البلاد .  
واتفق أن الملك ذهب إلى الحرب فحل عليه قتام وضباب ،  
ولمعرفته بعلامة الصليب التي تعلمها ثاؤغنسطا ، صلب على  
الريح فصار الجو صحاً ، وبعلامة الصليب غالب أعداءه ولما عاد  
من الحرب ركع عند قدمي القديسة طالباً المع모دية المقدسة ، هو  
ومن بتلك المدينة . فعرفتهم أنه ليس لها أن تعمد ، فأرسل الملك  
أندريوس إلى فس كان يقطن بالمنطقة فعمدهم جميعاً .

اذا حلت قوة المسيح في مكان ما ، تستطيع أن تدعوا الأشياء  
غير الموجودة الى الوجود ، أى تخلقها من العدم خلقاً .  
فقد أعطى اسم المسيح لمعقد باب هيكل الجميل نعمة الشفاء .  
وباسم المسيح وقوة صليبه ، استطاع المؤمنون أن يهبووا الصحة  
والشفاء للمرضى باشارة الصليب المحيي .

#### [٥] قوة الصليب على إطفاء النار -

##### ا) الصليب يطفئ نار الآتون :

كان سافورا ملك الفرس يعبد النار والشمس ، وكان يعبد المؤمنين  
كثيراً . فلما علم أن طاطس مسيحي ، أمر أن يُعد له آتون نار  
ويطرح فيه . صلب القديس طاطس على النار فأنطفأ ، فتعجب  
كوبتلاس ابن الملك وصديق طاطس ، وقال له كيف تعلمت هذا  
السحر ؟ فأجابه ليس هذا من السحر ، بل من الإيمان باليسوع ،  
فقال له هل أستطيع أن أفعل هكذا ؟ أجابه بالإيمان تفعل أكثر من  
هذا .. فآمن كوبتلاس بالسيد المسيح ، ثم تقدم الى النار وصلب  
عليها ، فانثنت راجعة خمس عشر ذراعاً فأرسل الوالي إلى الملك  
يبلغه ذلك الأمر . فأمر بقطع رأس طاطس ، وتقطيع ابنه ثلث  
قطع ، ورميه على الجبال لتأكله طيور السماء فنالاً أكاليل الشهادة .

## ب) الصليب يحول نار الآتون إلى ندى بارد .

يذكر تاريخ الكنيسة في قصة استشهاد العذارى القديسات ببيتس وهلبيس وأغابى وأمهن صوفية ، أن الصغيرة أغابى وكان سنهما تسع سنوات خافت أمها عليها بأن تجذع من التعذيب . فكانت تقويها وتصبرها . فلما أمر الملك أن تعصر بالهمباتين . استغاثت بالسيد المسيح فأرسل ملاكه وكسر الهمباتين . فأمر الملك أن تطرح في النار فصلت ورسمت وجهها بعلامة الصليب وانظرت فيها فأبصر الحاضرون ثلاثة رجال بثياب بيضاء محيطين بها ، والأتون كالندى البارد فتعجبوا ، وآمن كثيرون بالسيد المسيح فأمر بقطع رؤوسهم .

## [٦] قوة الصليب على شفاء المرضى .

القديس جاورجيوس يشفى أعمى وأصم وأخرس .

قدمت امرأة ابنها إلى القديس جاورجيوس وكان أعمى ، وأصم ، وأخرس . فصلى إلى السيد المسيح ، ورسم الطفل بعلامة الصليب ، فشفى من جميع أمراضه .

أتنا كمؤمنين نرى فى كل انسان أياً كان ... ذلك الأخ الذى مات المسيح لأجله ، لذلك يصبح كل انسان فى نظرنا ذا قيمة لا تقدر ، قيمة الدم الذى سفك من أجله .

لذلك جاهد القديسون بالصلوة والطلبة من أجل شفاء الآخرين ، طالبين فى صلواتهم قوة الصليب المحيي ، الذى هو علامه ابن الانسان ورسم تجسده وألامه من أجل خلاصنا .

#### [٧] قوة الصليب على الموت والحياة

أ) بالصلبيب أعاد القديس الراهب أبياهور الحياة الى طفل ميت .  
القديس أبياهور الراهب الناسك ، ذهب الى الاسكندرية ، بعد انفراذه فى البرية ، وكان يسقى الماء للمسجونين والمنقطعين وحدث أن خيولاً كانت ترکض وسط المدينة ، فقصد أحدها طفلة ماتت لوقته . وكان القديس أبياهور واقفاً فى المكان الذى مات فيه الطفل ، فدخل الشيطان فى أناس كانوا حاضرين ، وجعلهم يصرخون قائلاً : " ان القاتل لهذا الطفل هو الشيخ الراهب " . فتجمهر عليه عدد عظيم من المارة وكانتوا يهزأون به . ولكن القديس أبياهور لم يضطرب ، وتقدم وأخذ الطفل واحتضنه ، وهو يصلى الى السيد

المسيح في قلبه . ثم رسم عليه عالمة الصليب المجيد فرجعت إليه الحياة وأعطاه لأبويه فتعجب الحاضرون ومجدوا الله .

**ب) بالصلب أعاد القديس يوحنا الرسول الحياة لابن وحيد لأمه .**  
مضى القديس يوحنا الرسول إلى مدينة افسس ، ونادى فيها بكلمة الخلاص . فلم يقبل أهلها تبشيره في أول الأمر ، إلى أن حدث ذات يوم أن سقط ابن وحيد لأمه في مستودع حمام كانت تديره . فأسرعوا لإخراجه ، ولكنه قد مات . فعلا الصراح من والدته فتقدم الرسول من الميت ، وصلى إلى الله بحرارة ورسمه بعالمة الصليب ونفح في وجهه ، فعادت إليه الحياة للوقت فأبتهجت أمه .. ومن تلك اللحظة أخذ أهل المدينة يأتون إليه ليسمعوا تعاليمه .

**ج-) بقوة الصليب أعاد القديس الأنبا يعقوب الحياة لطفل .**  
القديس العظيم الأنبا يعقوب بابا الإسكندرية الخمسون وهب الله قدرة على عمل الآيات من ذلك أن أرخنا شهيراً اسمه مقاريوس من نبروه كان قد طعن في السن ولم يرزق نسلا وبعد زمن أعطاه الله ولدا

فصنع وليمة ، ودعا إليها هذا القديس فحدث أثناء الوليمة أن مات الطفل فلم يضطرب والده ، بل حمله بامان ووضعه أمام البابا واتفقا أن الله يسمع لصفيه ويعيد نفس الطفل إليه. فأخذ البابا الطفل الميت ورشه بعلامة الصليب على جبهته وصدره ، وقلبه وهو يصلى قائلا : يا سيدى يسوع المسيح الواهب الحياة . أقم بقدرتك هذا الميت حيا لأبيه ثم نفح فى وجهه فعادت نفس الطفل إليه ، فدفعه إلى أبيه.

الصليب هو قوة المسيح للخلاص من الموت ، فحينما نرسم علامة الصليب بامان تكون قد اعترفنا وأمنا بموت المسيح وقيامته ويكون عملنا بمثابة رؤية حقيقة بالإيمان المقدس لقوة يسوع المصلوب على عود الصليب ، وثقة بانتصار المسيح القائم من الأموات على الموت ، إذ بموته داس الموت وكسر شوكته وأبطل سلطانه ، ووهب الحياة للذين يؤمنون به .

#### [٨] بقوة الصليب انتصر القديسون على الأعداء .

كان البابا سانتويوس الأول الخامس والخمسون من بابوات الكرازة المرقسية ، قد صعد إلى برية شيهيت ليصوم الأربعين المقدسة مع الآباء الرهبان . وفي أحد الشعانين أقبل كثير من العربان على البرية

لنهب الأديرة ، وأقاموا هناك على الصخرة الكائنة شرق الكنيسة ، وسيوفهم مجردة استعداداً للقتل والسلب فاجتمع الأساقفة والرهبان وقرروا مبارحة البرية قبل عيد القيامة المجيد ورفعوا الأمر إلى البابا سانتويوس فقال لهم: أما أنا فانى لا أفارق البرية إلى أن أكمل الفصح وفي يوم خميس العهد تعظم الأمر وازداد القلق فأخذ هذا البابا عكاذه الذى عليه علامة الصليب وخرج إلى العربان وبهذه ذلك العكاذه فعندما رأوه رجعوا إلى الوراء ، وفروا هاربين كأن جنوداً أشداء قد صدوم عن ذلك المكان ، ولم يعودوا إليه من ذلك اليوم بقصد سيء .

- ١٠٨ -

## الفصل السادس :

### عيد الصليب

## {١} ظهور الصليب

## {٢} نورة الصليب

### عيد الصليب

#### [١] الاحتفال بظهور الصليب :

تحفل الكنيسة بظهور الصليب المجيد الذى لربنا ومخلصنا يسوع المسيح احتفالين الأول فى اليوم السابع عشر من شهر توت سنة ٣٢٦م ، على يد الملكة الباررة القديسة هيلانة ، والدة الامبراطور قسطنطين الكبير ، لأن هذه القديسة - وقت أن قبل ابنها قسطنطين الايمان باليسوع - نذرت أن تمضي إلى أورشليم . فأعد ابنها البار كل شئ لاتمام هذه الزيارة المقدسة .

ولما وصلت إلى أورشليم ومعها عسكر عظيم وسألت عن مكان الصليب لم يعلمهها به أحد ، فأخذت شيخاً من اليهود ، وضيقـت عليه

بالجوع والعطش ، حتى اضطر إلى الارشاد عن المكان الذي يُحتمل وجود الصليب فيه بكيمان الجلجة . فاشارت بتنظيف الجلجة ، فعثرت على ثلاثة صلبان ، وذلك في ٣٢٦ م . ولما لم يعرفوا الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح أحضروا ميتاً ووضعوا عليه أحد الصلبان فلم يقم ، وكذا عملوا في الآخر ، ولكنهم لما وضعوا على الميت الصليب الثالث قام لوقته .

فتحققوا بذلك أنه صليب السيد المسيح . فسجدت له الملكة هيلانة وكل الشعب المؤمن ، وأرسلت جزءاً منه إلى ابنها قسطنطين مع المسامير ، وأسرعت في تشييد الكنائس المذكورة في اليوم السابع عشر والاحتفال الثاني الذي تقام فيه الكنيسة تذكار الصليب في اليوم العاشر من برمها . وكان على يد الامبراطور هرقل في ٦٢٨ م . وذلك أنه لما ارتد الفرس من هزمتين من مصر إلى بلادهم أمام هرقل حدث أنه عند مرورهم على بيت المقدس دخل أحد أمراء الفرس كنيسة الصليب التي شيدتها الملكة هيلانة . فرأى ضوءاً ساطعاً يشع من قطعة خشبية موضوعة على مكان محلى بالذهب . فمد بده الأمير إليها ، فخرجت منها نار وأحرقت أصابعه . فأعلمه النصارى أن هذه قاعدة الصليب المقدس ، كما قصوا عليه أيضاً

أمر اكتشافه ، وأنه لا يستطيع أن يمسها إلا المسيحي . فاحتال على شماسين كانوا قائمين بحراستها ، وأجزل لهما العطاء على أن يحملوا هذه القطعة ويدهبا بها معه إلى بلاده مع من سباه من شعب أورشليم وسمع هرقل ملك الروم بذلك ، فذهب بجيشه إلى بلاد الفرس وحاربهم وخذلهم وقتل منهم كثرين . وجعل يطوف تلك البلاد يبحث عن هذه القطعة فلم يعثر عليها . لأن الأمير كان قد حفر في بستانه حفرة وأمر الشماسين بوضع هذا الصندوق فيها وردهما ثم قتلهما . ورأت ذلك إحدى سباتاها وهي ابنة أحد الكهنة ، وكانت تتطلع من طاقة بطريق الصدفة ، فأسرعت إلى هرقل الملك وأعلمه بما كانت قد رأته فقد وفاته الأساقفة والكهنة والعسكر إلى ذلك الموضع وحفرت فعثروا على الصندوق بما فيه فأخرجوا القطعة المقدسة سنة ٦٢٨ م . ولفوها في أقمشة فاخرة وأخذها هرقل إلى مدينة القسطنطينية وأودعها هناك باحتفال عظيم .

## [٤٢] دوره الصليب

في صلاة رفع بخور باكر في عيد الصليب ، تتحفل الكنيسة بالصلب وتركته بطريقة بدئعة مؤثرة للغاية فيحمل الشمامسة

الصلب المقدس مزيناً بالورود ومضاء بثلاث شمعات ويطوفون  
البيعة به والكهنة لابسين البرانس حاملين المجامر .

ويبدأون بدورة الصليب حول المذبح ثم يقفون أمام باب الهيكل  
الكبير ويقرأون فصلاً من الانجيل ثم يردون مرد الصليب ثم يقفون  
أمام أيقونة السيدة العذراء ويقرأون فصلاً من الانجيل ... وهكذا  
إلى أن يرجعوا مرة أخرى .

ولكن السؤال الذي يطرح نفسه سلماً فـ كل هذا الطقس وما هو السر  
وراء هذه الدورة التي قد تُعمل بطريقة شكلية وقراءات سريعة آلية  
تفقدها معناها ؟ ! .

\* الواقع أن الكنيسة تكرم الصليب حياً معاشاً فيها بوضوح على  
مستويين :

١) الصليب الحيَ والمعلن في الكنيسة كمبني وممارسة وعبادة  
توصل النفس إلى حياة أبدية .

٢) الصليب الحيَ المعلن في الكنيسة كنفوس قديسين مكملين في  
المجد مبنين كحجارة حية بيتاً روحيَاً .

ففي دورة الصليب عندما نقف أمام الهيكل وأبواب الكنيسة  
واللقان والمعمودية ... الخ فنحن في الواقع نُعيد للصلب من

خلال عبادتنا الكنسية ودخولنا إلى بيت الله وفي جميع الممارسات الأخرى .

\* وعندما نقف أمام أيقونات القديسة مريم العذراء والملائكة والشهداء والقديسين فنحن في الواقع لا نتذكر القديسين تذكاراً نفسياً بل ندخل معهم في شركة حياتهم وجهادهم وفضائلهم وبالاختصار في شركة مع الروح الذي فيهم .

إن القديس أعطى ذاته كليّة الله ليحل فيه وينيره . فذكرنا للقديسين إذن يكون بمثابة تتميم وتعزيز لشركة مع المسيح وفي ذات الوقت دخول وارتباط بال الخليقة الجديدة وفي سر قداستها . والصليب في حقيقته هو الصلح بين السمائيين والأرضيين ، والرباط الذي يربط هذه الطبيعة الممجدة فيهم والتي لا تزال في طريقها للتجدد فيها .

### لحن الاحتفال بالصليب .

وهو اللحن الذي يقال في أحد الشعانين ، لحن الانتصار فأحد الشunanين هو بداية الصليب ، بدخول الرب الانتصارى راكباً على أتان وجوش ابن أتان كالتبشير وهذا اللحن يشيع في النفس الفرح والغبطة .

والصلیب فی واقعه هو ملکوت الله وهو الوسیلة التی استرد بها  
الرب جننا من قبضة العدو .. وعن طریق الصلیب نزل إلى  
الجحیم وسبی سبیاً وأعطی الناس کرامات . والرب ملک بالصلیب  
نعم ملک علی المدینین عندما قال قد أکمل وسدد دیون الجميع ،  
وملک علی المذنبین حين صلب بینهم وأحصی مع آثمة ، وملک  
علی الراجعين والتائبين حينما فتح ذراعیه بالصلیب ليحتضنهم.  
فلحن الصلیب هو اللحن الملکی الذي عندما تصرخ به الکنیسة  
تتوافق مع تسبيح الأطفال فی هیکل اورشلیم يوم دخول الرب  
الانتصاری وهم يقولون أوصنا مبارک الملک الآتی باسم الرب .

### {١} أمام الهیکل الكبير :

مز ٣:٤، مز ١٣٧:١-(یو ٤٤:٥٠)

نعيد للصلیب المعلن لنا فی هیکل الله ومذبحه المقدس . فالواقف  
أمام الهیکل كمن يقف أمام الجلجة تماماً ...  
المذبح هو الصلیب وجسد ودم عمانوئيل موضوع عان عليه .  
الذی یقبل المذبح بفمه یقبل الصلیب ويکرمھ والساجد أمام باب  
الهیکل یحسب مع الساجدين على اعتاب السماء .

التعييد للصلب من هذا المكان يكون بمثابة اكتشاف الأسرار  
التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها داخل الهيكل .

### {٢} أمام أيقونة السيدة العذراء

مز ٨٦:٢،٥ (لو ١:٣٩-٥٦).

السيدة العذراء تعتبر أول من حمل الصليب وانحنت تحته بالطاعة  
المطلقة .

الصلب في حياة العذراء إيمان بسببه تطوبها جميع الأجيال على  
الأرض وفي السماء " فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبني " .  
(لو ١:٤٨) .

الصلب في حياة العذراء تسبيح وابتهاج وفرح لا ينطق به .  
" تعظم نفسي الرب . وتبتهج روحي بالله مخلصي " . (لو ٤٦:١، ٤٧)

### {٣} أمام أيقونة الملائكة غبريل

مز ٣٣:٦،٧ (لو ١:٢٦-٣٨).

مع أن الملائكة الأطهار لم يشاركونا في حمل الصليب ماديا ،  
إذ أنهم أرواح مقدسة غير قابلة لللام إلا أنهم اشتركونا معنا في  
أفراح الصليب وانتصاراته على سلطان الظلمة والموت .

#### {٤} أمام أيقونة الملائكة ميخائيل

مز ١٧:١٠ ، ١٨ (مت ١٣:٤٤ - ٥٣) .

القيامة التي بشرنا بها رئيس الملائكة ميخائيل هي جوهر الصليب لأن الرب ارتضى أن يعلق على الصليب لأنه قادر أن يقوم أيضاً وأنه ليس ممكناً للموت أن يمسكه لأن فيه كانت الحياة. إذن يستحيل أن نتكلّم عن الصليب أو نعيّد للصلب منفصلاً عن القيامة ويستحيل أن نبشر بموت الرب إلا مقترباً بحياة يسوع المسيح الذي مات بل بالحرى قام .

#### {٥} أمام أيقونة القديس مار مارقس الاجيلي

مز ٦٧:١٣ (لو ١٠:١-٢) .

تشبه بسيده وحمل صليب البشرة وقوه الله للخلاص إلى أرضنا وبشرنا بالسلام ونقلنا من الظلمة إلى استنارة الإيمان . بالملك المسيح وعلمنا السجود للثالوث الأقدس وأخيراً روى بذرة الإيمان التي غرسها في قلوبنا وسقاها بدمه الطاهر في يوم استشهاده .

## {٦} أمام أيقونة سادتنا الرسل

مز ١٨:٣، ٤ ، (مت ١٠:١ - ٨) .

اذا ما وقفنا أمام أيقونة الرسل الأطهار أيقونة أبينا بطرس ومعلمنا بولس ، وأمام أيقونة الاثنى عشر رسولا مجتمعين مع العذراء القديسة مريم عند حلول الروح القدس عليهم يوم الخمسين . تكون قد وقفنا لنجد صليب ربنا يسوع المسيح الذى ارتفع فى حياتهم ، وأضاءء فىهم فصاروا انواراً للعالم وملحاً للأرض .

## {٧} أمام أيقونة الشهيد مارجرجس

مز ٩٦:١١ ، (لو ٢١: ١٢ ، ١٩) .

ظل هذا الشهيد ممسكاً بصلبيه حتى اختلط دمه بالصليب وصار أرق تعبير وأعظم إخلاص للمسيح المصلوب بل يعتبر تجاوباً مع صليب المسيح إلى أبعد ما يستطيع الانسان " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيى في " . (غل ٢: ٢٠) .

هنا يشير فصل الانجيل إلى الصليب الذى احتمله الشهداء لكي نأخذ نحن بركة آبائنا الشهداء فى عبادتنا ونتمثل بهم .

## {٨} أما أيقونة أبنا أنطونيوس

المزمور : " عجيب هو الله فى قدسيه إله اسرائيل هو يعطى  
قوة وعزاءاً لشعبه . والصديقون يفرحون ويتهللون ويتنعمون  
بالسرور هليلويا " .

الإنجيل (متى ١٦ : ٢٤ - ٢٨) .

حياة القديس انطونيوس توضح أمثلة الاتجاه المسيحي في تطبيق  
وصايا الانجيل وحمل الصليب من اللحظة الأولى التي أضاعت  
 أمامه وصية الانجيل طريق الخلاص والحياة الأبدية .

هنا الصليب . هو صليب الايمان المعاش . وفصل الانجيل يشير  
إلى الصليب كما عاشه القديس انطونيوس باختصار .  
أبنا انطونيوس الذي أنار لنا دروب الرب وحمل الصليب خلف  
سيده إلى النهاية .

## {٩} أمام الباب البحري

مزمور : " مساكنك محبوبة أيها الرب إله القوات ... "  
الإنجيل : (لو ١٣ : ٢٣ - ٣٠) .

الباب البحرى هو باب الموعوظين الداخلين ليقبلوا سر العمام  
المقدس ، ووضع المعمودية فى الكنيسة يكون بجوار الباب البحرى  
من الجهة الغربية .

اذن يصح أن نسمى هذا الباب باب الدخول إلى الله ، باب التوبة وتجديد  
الحياة وجح الشيطان والعالم هنا نقف أمام هذا الباب لنعيد للصلب  
الواقع أن هذا هو الصليب عينه ، الداخل من هذا الباب رفض  
العالم وكره الطريق الرب المؤدى إلى الهلاك ورضى أن يموت  
عن العالم ليحيا الله وأن يصلب الجسد والشهوات والأهواء ... وقبوله  
المعمودية هو قبوله أن يدفن مع المسيح ويقوم في جدة الحياة ...

#### { ١٠ } أمام اللقان [ غسل الأرجل ] .

مزמור : " صوت الرب على المياه . إله المجد أرعد . الرب على  
المياه الكثيرة صوت الرب بقوة هليلويا " .

الإنجيل : (مت ٣: ١٦ - ١٧ ) .

ممارسة غسل الأرجل في الكنيسة يمكن فيها سر الاتضاع .  
اتضاع هنا العجيب . ويعتبر بالدرجة الأولى مرحلة من مراحل  
الصلب المجيد .

هيا يا أخوة نعيد لها هذا الصليب العجيب - صليب الأردن -  
صليب الاعتراف والاغتسال المتكرر وصليب غسل الأرجل .

### {١١} أمام باب الكنيسة القبلي .

مزمور : " افتحوا لى أبواب العدل ليكما أدخل فيها واعترف للرب  
الإنجيل : (مت ٢١: ١-١١) .

هذا الفصل يذكرنا بدخول الرب مجدًا لأورشليم في وسط تلاميذه  
ـ١٢١ـ  
ومحاطاً بتسبيحات شاروبيمية من فم الأطفال ... هكذا الداخل إلى  
الكنيسة يكون كمن يدخل في موكب يوم الشعانين ...  
الصليب هنا صليب الملك المنتصر الوديع وعلامة القوة والنصرة  
على العالم والجسد والموت والشيطان والظلمة التي في العالم .  
الدخولون إلى الكنيسة يرسمون ذواتهم بهذا الصليب المحيي وهم :

- ١) يحملون سعف النخل صليب الانتصار ويجدون المسيح الملك  
قائم في وسط الكنيسة .
- ٢) خلعوا ثيابهم وفرشوها في الطريق الملوكي .
- ٣) امتلأت أفواههم فرحاً وألسنتهم تسبينا .

١٢} أمام أيقونة يوحنا المعمدان .  
مزמור : " وأنا مثل شجرة الزيتون المثمرة فى بيت الله اتمسك  
باسمك فإنه صالح قدام ابرارك . هليلويا ".  
الانجيل : ( لو ٧ : ٢٨ - ٣٥ ) .

- ١٢٢ -

تأمل :

❖ ما أجمل الصليب فى حياتك أيها السابق لابن الله  
الشاهد للحق من غير محابة .

❖ ما أجمل الصليب كما عشته فى النسک والطهارة  
والتمسك باسم الهك حتى الموت ... السلام لك أيها  
الصليب المتربيع على عرش قلب يوحنا الكاهن بن الكاهن  
... الذى وضع يده على رأس الذبيحة الحقيقية ربنا يسوع  
المسيح .

❖ ما أحوجنا أن نعيد للصلب فى حياتنا ...  
ونمجده فى القديسين الذين نالوا الموعيد العظمى والثمينة

ونظروها من بعيد وحيوها فى قلبهم وكرموها فى  
ضمائرهم وتصاغروا وأقروا أنهم غرباء ونزلاء .

- ١٢٣ -

## الفصل السابع :

**الصليب فى التقليد المقدس**

## **الصلب فى التقليد المقدس**

" وأما من جهتى فحاشا لى أن أفتخر إلا بصلب ربنا يسوع المسيح الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم " (غل ٦: ١٤) . {٢١} اشارة الصليب تراث تقليدى زاخر يتغلغل حياة المؤمنين من القرن الأول بتسليم رسولى .

" بخصوص المعتقدات والممارسات المحفوظة فى الكنيسة والسلمة عموما ، بعضها استلمناه كتابة وبعضها الآخر سلمناه كما وصلنا ، فى سر حسب تقليد الرسل .

وكلا هذين التسليمين لهما نفس القوة فيما يختص بالدين ... وعلى سبيل المثال للنوع الثانى فلنأخذ المثل الأول والعام ، فمن

الذى علمنا كتابة أن نرسم بعلامة الصليب ؟ . أو ما هى الكتابة  
التي علمتنا أن تتجه فى الصلاة ناحية الشرق ؟ ...

القديس باسيليوس

وإن كنا لا نستطيع أن نحدد استخدام الصليب ، لأن من المسلم  
به أن اشارة الصليب يلزم أن تشاركنا حياتنا كلها بحركاتها  
وسكانتها ، كما يخبرنا بذلك كل من القديس كيرلس الأول شليمى  
وترتيلias والقديس يوحنا ذهبى الفم .

{٢٢} فى كل خطوة نقدم عليها<sup>أى</sup> حركة نقوم بها فى دخولنا  
وخروجنا عندما نلبس ملابسنا ، عندما نستحم عندما نجلس لتأكل ،  
عندما نوقد المصابيح ، وعندما نخلد الى الفراش ، وفي كل  
أعمالنا اليومية علينا أن نرسم الصليب على جبهتنا ،  
وبخصوص هذه القوانين اذا كنتم تصممون على العثور على  
استشهادات من الاسفار المقدسة تثبتها فلن تجدوا شيئاً . فالتقليد  
يقوم لكم بمثابة المصدر الوحيد الذى انحدرت منه هذه الوصايا  
إليكم ، كما تقوم العادة السارية كموثق لهذه الشهادة ، والإيمان  
كالشاهد .

العلامة ترثيليانوس

{٢٣} وصارت علامة الصليب ثرسم على ملابسهم وعلى تيجان الملوك وثرسم في الصلوات ، وعلى المائدة المقدسة يرتفع الصليب ، وفي كل مكان من ارجاء العالم يضيئ الصليب بأكثر مما تضيء الشمس .

القديس يوحنا ذهبي الفم

يمكنا أن نقسم أنواع مواقف الحياة التي تستدعي الاتجاه إلى استخدام الصليب :

- ١٣٦ -      أولاً : مواقف الصلاة :

من أعظم المصادر التي نستقي منها ضرورة استخدام قوة الصليب لثناء الصلاة ، هي التقليد الرهباني الذي لا يزال حياً في كثير من تسليماته منذ نشأة الرهبنة الأولى ، وذلك لأن الرهبنة هي حياة الصلاة بجملتها .

والحياة الرهبانية هي في الواقع حرارة الكنيسة غير المنطفئة ، والدعوة الرسولية الأولى غير المتزعزة .

ونرى أن حمل الراهب للصلب أثناء الصلاة ، أمر واقعى مطابق لحياته ، لأن منظر الصليب فى يده أو أمامه يشعله اشعالاً اذ يذكرى موقعه كمن يتبع المسيح فعلاً ، قلباً وعقلاً وروحًا .

والصلب لا يفارق يد الراهب أو فمه أو قلبه ! ...

وهو بحد ذاته حينما ينتصب فى الصلاة يرفع يديه بمقتضى واجب طقس الصلاة ، ولا يخوضهما ، فيرسم بشكله صليباً ويقدم نفسه للعالم مصلوباً ...

وعند بدء كل سجدة يصنعها الراهب فى صلواته يرشم صليباً على جبهته استمراراً للمتابعة العقلية والقلبية للمسيح ، إذ أن السجدة هي تعبير عن التوبة والانسحاق وإشارة الصليب هي قوة الاتضاع بعينها التي تغدى التوبة أى المطلانلة -

هذا الصليب اذن يرفع فكرنا الى الوضع الرهباني الأصيل فى حياة الجهاد والصلاه ، فالراهب يلبس الصليب بطقس خاص وصلاة وتسليم انواع صلوات حتى يستمد منه قوة مستمرة على التجدد المطلق وإيمانة الشهوات والجسد والسهر قبلة الحروب التي يثيرها العدو .

أى أن الصليب فى حياة الراهب يمتد من أوقات الصلاة ليشمل كل ساعات العمر . لذلك يُدعى الرهبان الناسكون بلباس الصليب . ولابسى الصليب بالمعنى الانجيلي ، هوانسان صار لا شئ مثل ميت وفى التقليد الراهباني الأصيل كما سلمه الملك لأنبا باخوميوس يفرض على الراهب أن يلبس لباس الرأس عليه صليب بخيط قرمزي . لأنه معروف أنه حصن الانسان الذى يتحصن فيه ضد العدو هو الفكر المقدس ، لذلك صار الصليب على الجبهة قوة تعين الراهب فى صراعه الفكرى مع قوات الظلمة العقلية غير المنظورة .

{٢٤} بواسطة الصليب يستطيع<sup>٣</sup> الإنسان أن يطرد كل خداعات الشياطين .

القديس اثناسيوس الرسولى ومن معدات الراهب التقليدية الهامة فى حياته ، عكاذه وتسلمه الرهبنة عن مؤسسها القديس انطونيوس [٢٥١-٢٥٦ م] ، وهى العصا التى يتوكأ عليها اثناء وقوفه فى الليل والتى يصحبها معه فى تنقلاته ورحلاته عبر الصحراء ، ولكن هى فى الظاهر عصا ،

وفي الحقيقة سلاح خفى يعرفه العدو فهى صليب خاص معروف لدى علماء فنون الصليب ، بصليب انطونيوس ويسمى : **Crux commissa** أى صليب الاستعداد أو الانطلاق ، وهو على شكل T . لأنه يوجد ثلاثة اشكال رئيسية للصليب + : الصليب الذى صلب عليه السيد المسيح والمتفق على شكله + ويسمى Crux immissa . والصليب الذى صلب عليه اندراؤس الرسول X ويسمى Crux Decussata .

والمعروف أن عكاز الراهب هو فى حقيقته صليب خفى يعتبر أول استخدام لصليب اليد ، لأن الكنيسة ظلت مدة فى البدء تستخدم أصابع اليد فى رشم الصليب .

إذن فعكاز الراهب هو بداية<sup>٩</sup> لاستخدام الصليب فى اليد ، لذلك نرى من التقاليد الراسخة والمتبعة تماماً أن الاسقف يحمل عكازه أيام القديم بصفته راهباً ، أى صليبيه الخفى الذى سمي فيما بعد بعصا الرعاية ، عوضاً عن الصليب فى اليد .

أما الكاهن فلا يحمل عكازاً حسب التقليد الأصيل وإنما يحمل صليبياً فى يده دائماً .

وليس فى طقس سيامة الكاهن أى اشارة الى تسليمه عصا الرعاية ، ولكن فى سيامة الاسقف يدخل عكاذه القديم معه فى الرسامة وتبارك الكنيسة عليه ليصير عصا الرعاية .

وانطلق شكل العكاذه ومعناه الى الكنيسة كلها بعد ذلك ، فصارت تحمله على البيارق للتعبير عن النصرة والقيمة . كل هذه التقاليد الراهبانية لم تتحصر فى الطقس الراهباني بل صارت مشاعرة للكنيسة كلها بكل شعوبها ، لأن الرهبنة كانت و يجب أن تظل نموذجاً للحياة المسيحية ، نموذجاً واضحاً واصيلاً وليس وضعياً خاصاً أو نموذجاً فريداً أو حياة غريبة ، فالرهبنة صورة أصلية للكنيسة الأولى . لذلك نرى العلمانيين الأنقياء يستخدمون نفس هذه التقاليد عينها بصورة مبسطة .

{٢٥} إن خشبة الصليب ذات قوّةٌ فعالةٌ للخلاص لكل الناس ، ولو أنها كما أعلم جزء من شجرة حقيرة ربما أقل قيمة من كافة الأشجار ، ولكن العليقة التي رأها موسى أيضاً كانت كذلك والله استعلن بحضوره فيها ... فهذه كلها قد جعلت واسطة لتكملة معجزات عظيمة لما قبلت قوة الله .

(القديس غريغوريوس النبوي )

ومن الأمور التقليدية المتوازنة في الحياة الرهبانية الأصيلة ، أن صليب الراهب الذي كان يستمد منه القوة والعون في صلواته أثاء حياته كان يوضع في يده اليمنى ويسند يده على صدره عندما توضع جثته في القبر . وذلك لأن من المقطوع به أن للصليب قوة الغلبة على الموت والفساد ومن له سلطان الموت .

{٢٦} عالمة الصليب تذكار الانتصار فوق الموت وفوق فساده .  
القديس اثناسيوس الرسولي

ثانياً: مواقف الخطر وزمان الاتعاب والتجارب :

أبناء النور ينظرون للمخاطر والاتعاب والتجارب كحرب ينبغي ملاقاتها بقلب شجاع وبأس وقوة . لذلك يسارعون بدون قلق إلى لبس اسلحة الحرب لمواجهة العدو في الداخل والخارج ، في الداخل لصد كل هجمات الشكوك والحزن المفسد والتذمر واليأس ، وفي الخارج لاحتمال جروح العدو وآشواكه التي تصيب الجسد والاسم والكرامة والأمال الكاذبة .

هنا الصليب يدخل كسلاح فعال جداً في هذه الحروب ويأتي بنتائج منظورة ومحسوسة وباهرة للغاية .

{٢٧} من يريد أن يختبر هذا عملياً فليأت وينظر كيف تبطل خداع الشياطين والعرفة الكاذبة وعجائب السحر بمجرد رشم الصليب، و الشياطين تلوذ بالفرار .

القديس اثناسيوس الرسولى

{٢٨} بدلاً من أن تحمل سلاحاً أو شيئاً يحميك ، احمل الصليب واطبع صورته على اعضائك وقلبك ، وارسم به ذائقك لا بتحريك اليد فقط بل ليكن برسم الذهن والفكر أيضاً . ارسمه في كل مناسبة في دخولك وخروجك ، في جلوسك وقيامك ، في نومك وعملك ، ارسمه باسم الآب والابن والروح القدس .

القديس مار افرايم السريانى

{٢٩} نحن نكرم الصليب ونطلب قوتـه المحبية في صلواتنا قبل أن نطلب معونة القديسين أو شفاعتهم . وذلك لأن الصليب هو علامـة ابن الإنسان ورسم تجسده وألامـه لخلاصنا . فعلـى الصليب قدم السيد المسيح نفسه ذبيحة الله الآب من أجل خطـاياـنا لكل من يؤمن به .

لذلك صارت عالمة الصليب هي الاشارة المشتركة بين جميع المؤمنين كرمز للخلاص والمحبة المشتركة .

القديس كيرلس الأورشليمي

### ثالثاً : مواقف السلامة والراحة والفرح :

يوجد سلام حقيقى ويوجد سلام كاذب ، وتوجد راحة حقيقية وراحة كاذبة ، ويوجد فرح حقيقى وفرح كاذب ، والفرق بين الحقيقى والكاذب فى الحياة المسيحية هو أن الحقيقى يدوم والكاذب لا يدوم بل ينتهى ويزول إلى النهاية .

أولاد مسرات هذا الدهر ينغمسمون في الفرح حتى آخر لحظة ، ولا يستيقظون منه إلا على طعنة من طعنات العالم تتزعهم من أفرادهم انتزاعاً لتطرحهم في التعasse واليأس الذي يبدد كل سلامهم الماضى وبأى على كل آمالهم ... وإن هم حاولوا المواجهة وال الحرب في آخر لحظة ، يجدونَ<sup>٣</sup> أيدهم عاجزة عن حمل الصليب وعказارهم مكسوراً ! ...

أما السلام والراحة والفرح الحقيقى ، فلا يعرفها إلا أولاد النور والتى توجد وتتمو فى كل وقت وفي كل ظرف بل ولا تزدهر وتتجلى إلا فيما يسميه الآخرون بالمصائب والمحن ، وفيها يحلو

النشيد نشيد الصليب والتأمل فيه ويرتفع رسمه فى اليد وفى القلب  
والفكر عالياً . ويصير تمجide كسلاح النجاح ويعتزل الصليب جداً  
فى عين من جاؤوا الموت وقاموا ...

{٣٠} إن مجد الصليب قاد كل من فقد البصيرة بسبب الجهالة من  
الظلمة إلى النور وفك قيود كل من ارتبطوا جداً بالخطية وفدى  
كل عالم الإنسان .

القديس كيرلس الأورشليمى